



التنشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

التنشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

تأليف
الدكتور عبد اللطيف الهميم

عمان 2026

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

مقدمة

ليس هذا الكتاب بحثاً في التربية، ولا دراسة في المناهج، ولا معالجة تقليدية لمفهوم التنشئة كما استقر في علوم الاجتماع أو التربية الحديثة. إنه محاولة لفهم أعمق وأخطر: كيف يُصنع الإنسان الذي نُشئُه أصلاً؟ وكيف يتشكّل وعيه قبل أن يدخل المدرسة، وقبل أن يتعلّم اللغة التحليلية، وقبل أن يُطالب بالامتنال أو الاختيار؟

ينطلق هذا الكتاب من فرضية مركزية مفادها أن التنشئة ليست عملية محايدة، ولا فعلاً لاحقاً على الوعي، بل هي آلية تاريخية عميقة لإعادة إنتاج الضمير الجمعي للأمم. فالأُمم لا تُبنى فقط بالمؤسسات، ولا تنهض بالمناهج وحدها، بل تُعاد صياغتها - جيلاً بعد جيل - عبر صورة الإنسان التي تغرسها في أبنائها: ما الذي ينبغي أن يكونه الفرد؟ كيف يفهم ذاته؟ كيف يرى السلطة، والجماعة، والزمن، والمعنى؟

من هنا، لا يتعامل هذا الكتاب مع التنشئة بوصفها تعليمًا أو تطبيعاً اجتماعيًا، بل بوصفها فعلاً حضاريًا ممتدًا، سابقًا على الفلسفة، وأقدم من أفلاطون وأرسطو، ومرافقًا لتشكّل الجماعات الإنسانية الأولى. فقبل أن يُنتج الإنسان نظريات في الأخلاق أو السياسة، كان قد أنتج - من دون وعي منهجي - نماذج للبطولة، والخير، والشر، والطاعة، والتمرد، والحياة، والموت. وهذه النماذج هي التي شكّلت الوعي، لا العكس.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

وقد قاد هذا الإدراك إلى البحث عن الأداة الأعمق التي عبّرت عن ضمير الأمة لا عن تجربة الفرد، وعن الوعي الجمعي لا عن الانطباع الذاتي. وبعد فحص اللغة، والمثل الشعبي، والشعر، تبين أن هذه كلها - على أهميتها - أدوات ناقلة أو تعبيرية، لا تأسيسية. فاللغة وسيط، والمثل خلاصة تجربة جزئية، والشعر صوت فردي متفرد. أما الأسطورة، فهي وحدها التي عبّرت عن صورة الأمة عن نفسها بوصفها أمة، وعن فهمها لموقع الإنسان في الكون، وعن نظام القيم الذي تنتظم حوله الجماعة.

من هذا المنطلق، لا يدرس الكتاب الأسطورة بوصفها خرافة، ولا بوصفها تاريخاً دينياً بدائياً، بل بوصفها البنية الرمزية العميقة التي تشكل الضمير الجمعي، والتي تنتقل آثارها - بصورة واعية أو غير واعية - إلى التنشئة، ومن ثم إلى الشخصية، والسلوك، والتاريخ. فالأسطورة هنا ليست موضوعاً في ذاتها، بل مفتاحاً لفهم كيف تتكوّن نماذج الوعي، وكيف تختلف الأمم في مساراتها رغم اشتراكها في إنسانيتها.

ينتقل الكتاب بعد ذلك إلى مقارنة كونية لنماذج الوعي الحضاري، لا بقصد المقارنة الوصفية، بل لفهم كيف أنتجت كل حضارة نموذجها الخاص للإنسان، وكيف انعكس ذلك في التنشئة، وفي فهم السلطة، والزمن، والأخلاق، والنجاح، والفشل. ثم يُطبّق هذا الإطار على الأمة الإسلامية والغرب الحديث، لا بمنطق المفاضلة أو الإدانة، بل بمنطق الكشف البنوي عن أزمت الوعي، واختلالات التنشئة، ومفارقات التاريخ.

التنشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

إن هذا الكتاب لا يقدم وصفة جاهزة، ولا يدعي امتلاك نموذج نهائي، لكنه يضع القارئ أمام سؤال لا يمكن تجاوزه في أي مشروع نهضوي أو إصلاحي:

أي إنسان نُعيد إنتاجه عبر التنشئة؟

وأي ضمير نغرسه؟

وأي وعي نورثه للأجيال القادمة؟

ذلك أن الأمم لا تتعثر حين تفشل في التعليم فقط، بل حين تفشل في فهم الإنسان الذي تصنعه.

التنشئة ودورها في بناء
الأمة وصناعة الهوية والوعي

التنشئة الاجتماعية ودورها
في صناعة الأمة وبناء الهوية والوعي
دراسة فلسفية
سوسيولوجية في الإنسان، الدولة، والمعنى

القسم الأول
الأسس الفلسفية والنظرية للتنشئة

الفصل الأول

مفهوم التنشئة الاجتماعية: من التربية إلى صناعة الإنسان

تمهيد الفصل: لماذا لا تكفي كلمة "التربية"؟

يُستعمل مفهوم التنشئة الاجتماعية في كثير من الأدبيات المعاصرة بوصفه مرادفًا للتربية، أو الامتثال للقيم السائدة، أو الاكتساب التدريجي للمعايير الاجتماعية.

غير أن هذا الاستعمال—على شيعه—يخفي أكثر مما يكشف، ويُبسّط ظاهرة تُعدّ من أعقد الظواهر الإنسانية وأكثرها أثرًا في مصير المجتمعات.

فالتنشئة ليست مجرد نقل للسلوك،

ولا تلقين للقيم،

ولا تكيف مع المجتمع القائم،

بل هي العملية التي يُصاغ فيها الإنسان بوصفه كائنًا اجتماعيًا، أخلاقيًا، وسياسيًا، ووجوديًا.

ولهذا فإن حصر التنشئة في بعدها التربوي الضيق يُفقد معناها الحضاري، ويمنع إدراك دورها الحقيقي في صناعة الأمم، لا مجرد إعداد الأفراد.

أولاً: التعريف الأولي للتنشئة الاجتماعية

يمكن تعريف التنشئة الاجتماعية، في مستواها الأولي، بأنها:

العملية المستمرة التي يكتسب من خلالها الفرد أنماط التفكير، وأنماط القيم، وأشكال السلوك، والتصورات عن الذات والآخر والعالم، بما يجعله قادرًا على العيش داخل جماعة بشرية معينة.

غير أن هذا التعريف—برغم صحته—يبقى ناقصًا إن لم تُضف إليه ثلاثة عناصر حاسمة:

1. الاستمرارية: التنشئة لا تنتهي عند الطفولة
2. اللاحياد: لا توجد تنشئة بريئة أو محايدة
3. الطابع البنيوي: التنشئة مرتبطة ببنية السلطة والمعنى والاقتصاد

ثانياً: التنشئة بوصفها عملية وجودية لا تقنية

التنشئة ليست تقنية تعليمية،

ولا برنامجًا تدريبيًا،

ولا سياسة اجتماعية قابلة للاستيراد أو النسخ.

إنها قبل ذلك:

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

عملية وجودية عميقة،

يُعاد فيها تشكيل علاقة الإنسان بنفسه،

وبالآخر،

وبالزمن،

وبالمستقبل.

فالطفل لا يتعلم فقط:

- كيف يتكلم
- أو كيف يطيع
- أو كيف ينجح

بل يتعلم بصورة صامتة وخطيرة:

- ما الذي يستحق الحب
- ما الذي يُخاف منه
- ما الذي يُضحي لأجله
- وما الذي لا قيمة له

وهنا تتحول التنشئة من شأن تربوي إلى بناء للمعنى.

ثالثاً: الفرق بين التنشئة والتربية والتعليم

لضبط المفهوم بدقة، لا بد من التمييز بين ثلاثة مصطلحات كثيراً ما تُخلط:

1. التربية

- فعل مقصود
- غالباً أخلاقي أو سلوكي
- تمارسه الأسرة أو المدرسة
- يهدف إلى التهذيب والتقويم

2. التعليم

- نقل معرفة أو مهارة
- يخضع لمنهج
- قابل للقياس والتقويم
- محايد ظاهرياً

3. التنشئة

- عملية شاملة
- واعية وغير واعية
- تشارك فيها:
 - الأسرة

النشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

○ المدرسة

○ الدولة

○ الدين

○ الإعلام

○ اللغة

○ الذاكرة الجمعية

✦ كل تربية هي جزء من التنشئة،

لكن ليست كل تنشئة تربية.

رابعاً: لماذا لا توجد تنشئة محايدة؟

من الأخطاء المنهجية الشائعة افتراض أن التنشئة:

• يمكن أن تكون محايدة قيمياً

• أو "علمية" خالصة

• أو منفصلة عن الصراع الاجتماعي

لكن الواقع التاريخي يُثبت العكس:

كل مجتمع يُنشئ أبنائه وفق تصوّره للإنسان الصالح،

حتى حين يدّعي الحياد.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

فالحياة ذاته:

- اختيار
- وموقف
- ورسالة ضمنية

وما يُقدّم بوصفه “طبيعياً” أو “بديهيًا”

هو في الغالب:

نتاج تنشئة ناجحة لا تُرى.

خامساً: التنشئة وصناعة الطاعة أو النقد

التنشئة تحدد—في العمق—شكل العلاقة بين الفرد والسلطة.

فهي إما:

- تنشئة على الطاعة
- أو تنشئة على النقد
- أو تنشئة على الخوف
- أو تنشئة على المسؤولية

وهذا لا يُقال صراحة في المناهج،

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

بل يُبنى عبر:

- اللغة
- الرموز
- القصص
- نماذج القدوة
- طريقة العقاب والمكافأة

ولهذا فإن:

الاستبداد لا يبدأ من القصر،

بل من الطفولة.

كما أن:

الحرية لا تُولد في الدساتير،

بل في التنشئة المبكرة.

سادساً: التنشئة بوصفها أداة إعادة إنتاج المجتمع

تؤدي التنشئة وظيفة مزدوجة:

1. الدمج الاجتماعي

– إدخال الفرد في النظام القائم

2. إعادة الإنتاج

– نقل البنية الاجتماعية من جيل إلى جيل

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

وهنا يظهر السؤال الخطير:

هل تُعيد التنشئة إنتاج المجتمع كما هو،

أم تُعيد تشكيله؟

الإجابة عن هذا السؤال هي ما يفصل بين:

- مجتمعات ساكنة
- ومجتمعات متحوّلة

سابعاً: التنشئة وسؤال الهوية

الهوية ليست معطى بيولوجياً،

ولا حقيقة جاهزة،

بل:

بناء تنشوي تراكمي.

من خلال التنشئة يتعلّم الفرد:

- من "نحن"
- ومن "هم"
- وأين يقف
- وما الذي يجمعه أو يفصله عن غيره
- ولهذا فإن صراعات الهوية:
- ليست ثقافية فقط
- بل تنشوية في جوهرها.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

ثامناً: من الفرد إلى الأمة - لماذا التنشئة تصنع الأمم؟

الأمم لا تتكوّن فقط من:

- حدود
- أو جيوش
- أو اقتصادات

بل من:

أنماط بشرية متشابهة في القيم،

وفي فهم الحياة،

وفي الاستعداد للتضحية أو الانسحاب.

وهذه الأنماط:

- لا تُفرض فجأة
- ولا تُصنع بقرار سياسي
- بل تُبنى ببطء عبر التنشئة

ولهذا:

الأمة هي حصيلة تنشئة طويلة،

لا نتيجة حدث عابر.

التنشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

خلاصة الفصل:

يُفضي هذا الفصل إلى نتيجة مركزية:

التنشئة الاجتماعية ليست هامشاً في بناء المجتمعات،

بل هي البنية التحتية غير المرئية

لكل ما يظهر لاحقاً من سياسة،

واقتصاد،

وثقافة،

وصراع.

ومن دون فهم عميق للتنشئة:

• لا يمكن تفسير انهيار الأمم

• ولا صعودها

• ولا فشل مشاريع النهضة

• ولا تشوّه الإنسان المعاصر

الفصل الثاني

التنشئة في الفكر الفلسفي الغربي: من أفلاطون إلى الحدائث المتأخرة

تمهيد الفصل: لماذا يبدأ الغرب من سؤال الإنسان القابل للتشكيل؟

لم ينشغل الفكر الفلسفي الغربي بسؤال التنشئة بوصفه شأنًا تربويًا فحسب، بل بوصفه سؤالًا أنثروبولوجيًا وسياسيًا في آن واحد:

هل الإنسان يُولد كاملاً ثم يفسده المجتمع؟

أم يولد خامًا فتشكّله السلطة والمعرفة والقيم؟

هذا السؤال—بصوره المختلفة—كان هو الخيط الناظم للتأمل الفلسفي الغربي في الإنسان،

ومن خلاله تشكّلت:

- تصورات الدولة
- ونماذج السلطة
- وصور المواطن
- وحدود الحرية والطاعة

ولهذا فإن دراسة التنشئة في الفلسفة الغربية

ليست استعراضًا تاريخيًا للأفكار،

بل تفكيكًا للأسس التي قامت عليها الدولة الحديثة والإنسنة المعاصرة.

أولاً: أفلاطون - التنشئة بوصفها هندسة أخلاقية للمدينة

1- الإنسان القابل للصياغة

ينطلق أفلاطون من فرضية حاسمة:

الإنسان ليس مكتملاً بطبعه،

بل قابل للتشكيل منذ الطفولة.

ولهذا فإن:

• الموسيقى

• والرياضة

• والأسطورة

• والتعليم

ليست أدوات محايدة،

بل وسائل لصناعة النفس المناسبة للمدينة الفاضلة.

📌 التنشئة عند أفلاطون:

تسبق السياسة

وتحدد شكلها الممكن.

2- الرقابة على الخيال واللغة

من أخطر أفكار أفلاطون:

- الدعوة إلى رقابة الشعر والأساطير
- منع القصص التي تقسد أخلاق الأطفال
- ضبط اللغة التي يتشربها الناشئة

وهذا يكشف مبكرًا:

إدراك الفلسفة لعلاقة التنشئة بالسلطة الرمزية.

فالخيال:

- ليس بريئًا
- بل مُنشئًا للضمير والرغبة.

3- الدولة بوصفها المربي الأعلى

في جمهورية أفلاطون:

- لا تُترك التنشئة للأسرة وحدها
- ولا للمجتمع العفوي

بل:

تُدار مركزياً باسم الخير العام.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

وهنا تظهر البذرة الأولى لفكرة:

- الدولة المربية
 - والتنظيم الشامل للتنشئة
- وهي فكرة ستعود لاحقاً بأشكال مختلفة في الفكر الحديث.

ثانياً: أرسطو – التنشئة والفضيلة الوسطى

1- الإنسان حيوان اجتماعي أخلاقي

يخفف أرسطو من نزعة أفلاطون الهندسية، ويرى أن الإنسان:

- لا يُشكّل قسراً
- بل يُهذَّب تدريجياً

التنشئة عنده:

تدريب على الفضيلة
عبر العادة والممارسة.

2- الفضيلة بالتعود لا بالتلقين

الفضيلة:

- لا تُغرس بالمواعظ
- بل بالممارسة اليومية

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

ولهذا:

- تلعب الأسرة دورًا أساسيًا
- وتأتي الدولة لاحقًا لتكمل لا لتستبدل
- هنا نلمس: 

تصورًا أقل شمولية
وأكثر واقعية للتنشئة.

ثالثًا: العصور الوسطى - التنشئة بين اللاهوت والطاعة

في الفكر الوسيط:

- أصبحت التنشئة أداة:
 - لحفظ النظام
 - وترسيخ الطاعة
 - وتثبيت العقيدة

الإنسان:

- مولود بالخطيئة
- محتاج إلى تقويم دائم
- والسلطة الدينية هي المرجع الأعلى

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

التنشئة هنا: 

أخلاقية-لاهوتية
لكنها تُقيد العقل والحرية.

رابعاً: توماس هوبز - التنشئة خوفاً من الفوضى

1- الإنسان خطر محتمل

ينطلق هوبز من رؤية قاتمة:
الإنسان أناني، عنيف، خطر بطبعه.
ولهذا:

- لا بد من سلطة قوية
- وتنشئة صارمة
- لضبط الغرائز

التنشئة هنا: 

ليست لبناء الفضيلة،
بل لمنع الانهيار.

2- الطاعة كقيمة تنشوية

في تصور هوبز:

- الطاعة ليست رذيلة
- بل شرط بقاء

وهذا يؤسس:

لنمط تنشئة سلطوي

يرى الأمن أسبق من الحرية.

خامساً: جون لوك - التنشئة والعقل القابل للتشكيل

1- العقل صفحة بيضاء

يرى لوك أن الإنسان:

- يولد بلا أفكار فطرية
- والعقل يُشكّل بالتجربة

📌 التنشئة هنا:

هي التي تصنع الإنسان،

لا الطبيعة ولا الوراثة.

2- التربية والحرية

يدافع لوك عن:

- تربية عقلانية
- قائمة على الإقناع
- لا على القسر

لكن هذا التصور:

- يفترض بيئة مستقرة
- وأسرة واعية
- ومجتمعًا متوازنًا

وهو افتراض سيتعرض لاحقًا للاهتزاز.

سادسًا: جان جاك روسو – التنشئة بين الطبيعة والمجتمع

1- الإنسان طيب بطبعه

يرى روسو:

أن المجتمع هو الذي يفسد الإنسان.

ولهذا دعا إلى:

- تنشئة تحمي الطفل من المجتمع
- وتؤخر إدخاله في صراعاته

التنشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

2- مفارقة روسو

رغم دفاعه عن الحرية،

ينتهي روسو إلى:

- تصور صارم للإرادة العامة
- يبرر قسر الفرد باسم الجماعة

وهنا تظهر:

المفارقة الدائمة بين الحرية والتنشئة.

سابعاً: من التنوير إلى الحداثة - التنشئة والعقل الأداتي

مع الحداثة:

- انتقل مركز التنشئة من الفضيلة
- إلى العقل
- ثم إلى المنفعة

أصبحت التنشئة:

- إعداداً للفرد المنتج
- وتكيفاً مع السوق
- وضبطاً للسلوك الاجتماعي

الإنسان هنا:

يُقاس بوظيفته

لا بمعناه.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

ثامناً: الحداثة المتأخرة - التنشئة في زمن الإنسنة القاسية

في الفكر المعاصر:

- تراجعت المرجعيات الكبرى
- وضعفت القيم المشتركة
- وتضخمت الفردانية

التنشئة لم تختفِ،

بل:

تحولت إلى تنشئة خفية

تديرها السوق، والإعلام، والخوارزميات.

وهنا يظهر:

- الإنسان الحر ظاهرياً
- المنهك باطنياً
- المتروك بلا سند معنوي

خلاصة الفصل

يكشف هذا الفصل أن الفكر الفلسفي الغربي:

- أدرك مبكرًا خطورة التنشئة
- لكنه oscillated بين:

- القسر باسم الخير
- والحرية بلا سند
- والعقل بلا معنى

والنتيجة:

إنسنة قوية في الظاهر،

لكنها قاسية على الإنسان في العمق.

الفصل الثالث

التنشئة في القرآن والفكر الإسلامي: الإنسان المكلف، المعنى، وبناء الضمير

تمهيد الفصل: لماذا يختلف السؤال هنا؟

إذا كان الفكر الفلسفي الغربي قد انشغل بسؤال:

كيف تُشكّل الإنسان الصالح للدولة أو المجتمع؟

فإن المنظور القرآني-الإسلامي ينطلق من سؤال أسبق وأعمق:

من هو الإنسان أصلاً؟

وما موقعه في الوجود قبل أن يكون عضواً في دولة أو مجتمع؟

وهنا يكمن الفرق الجذري:

- التنشئة في الإسلام لا تبدأ من السلطة
- ولا من المجتمع
- ولا من السوق
- بل من الإنسان بوصفه كائناً مكلفاً ذا معنى ومسؤولية

أولاً: الإنسان في القرآن - كائن مُكرَّم لا خامة محايدة

1- الإنسان قبل التنشئة: الكرامة والاختيار

لا يتعامل القرآن مع الإنسان بوصفه:

- شريراً بطبعه (كما عند هوبز)
- ولا صفحة بيضاء بلا توجيه
- ولا كائنًا مكتفياً بذاته

بل بوصفه:

مخلوقاً مكرَّماً،

مُنح العقل،

والقدرة على الاختيار،

وقابلية الهداية والانحراف معاً.

الإنسان هنا:

- ليس مادة خام للسلطة
- ولا أداة لمشروع تاريخي
- بل فاعل أخلاقي مسؤول

2- مفهوم الاستخلاف بوصفه أساس التنشئة

الاستخلاف:

- ليس امتيازًا
 - ولا سيادة مطلقة
 - بل تكليف أخلاقي
- 📌 هذا المفهوم يؤسس لتنشئة:
- تحمّل الإنسان مسؤولية
 - دون أن تؤلّفه
 - وتمنحه كرامة
 - دون أن تتركه بلا معيار

وهذا التوازن:

نادر في النماذج الحضارية الأخرى.

ثانيًا: التنشئة القرآنية - بناء الداخل قبل ضبط الخارج

1-الضمير قبل القانون

في التصور القرآني:

- القانون يأتي لاحقًا
- والدولة تتشكل لاحقًا

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

• أما البداية فهي:

تزكية النفس وبناء الضمير

ولهذا تخاطب الآيات:

• العقل

• والوجدان

• والخوف

• والرجاء

✦ التنشئة هنا:

داخلية قبل أن تكون مؤسسية.

2- التربية بالمعنى لا بالقسر

الخطاب القرآني:

• لا يُلغى حرية الاختيار

• ولا يفرض الإيمان قسراً

• ولا يُنْشَى بالطاعة العمياء

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

بل:

يربط السلوك بالمعنى

والالتزام بالمحاسبة

لا بالمراقبة الدائمة.

ثالثاً: مراحل التنشئة في المنظور الإسلامي

1- الأسرة: النواة الأولى

الأسرة:

- ليست فقط وحدة بيولوجية
- بل وحدة تنشئية أخلاقية

فيها:

- يتعلم الطفل:

○ الثقة

○ الرحمة

○ الانتماء

○ المسؤولية

الأسرة هنا: 

شريكة في التنشئة

لا أداة للدولة.

2- المجتمع: الضبط الجماعي

المجتمع:

- لا يترك الفرد وحده
- ولا يبتلعه

بل:

- يراقب
- وينصح
- ويُقَوِّم

هذه الرقابة: 

أخلاقية

لا بوليسية.

3- الدولة: الحارس لا المُشكِّل

في التصور الإسلامي:

- الدولة ليست مربّيًا شاملاً
- ولا صانعة للضمير

بل:

حارسة للعدل،

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

وضامنة للحقوق،

ومُيسِّرة للخير العام.

وهذا يحدّد من:

- تعوّل السلطة
- واحتكار التنشئة

رابعاً: الحرية والمسؤولية - قلب التنشئة الإسلامية

1- لا قيمة للطاعة بلا وعي

الطاعة:

- ليست قيمة مطلقة
- ولا غاية بذاتها

بل:

- مرتبطة بالعدل
- ومشروطة بالمعروف

✦ التنشئة هنا:

لا تُنتج إنساناً مطيعاً فقط،

بل إنساناً مسؤولاً وقادراً على الاعتراض الأخلاقي.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

2- المحاسبة الفردية

من أخطر وأعمق مبادئ التنشئة القرآنية:

المسؤولية الفردية أمام الله

وهذا:

- يمنع ذوبان الفرد في الجماعة
- ويمنع تبرير الجريمة باسم:
 - الدولة
 - الأمة
 - التاريخ

خامساً: الفكر الإسلامي الكلاسيكي والتنشئة

في تراث علماء مثل:

- أبو حامد الغزالي
- ابن خلدون

نجد:

- وعياً عميقاً بخطورة التنشئة
- وربطاً بين:
 - التربية

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

- الأخلاق
 - العمران
 - وسقوط الدول
- ابن خلدون خصوصًا:
- رأى أن فساد التنشئة
 - يسبق فساد السياسة
 - ويؤذن بانهيار العمران

سادسًا: لماذا نجح النموذج التنشوي الإسلامي تاريخيًا؟

- لأنه بدأ بالإنسان
- وربط الحرية بالمسؤولية
- ولم يفصل الأخلاق عن الواقع
- ولم يحتكر التنشئة بيد الدولة

لهذا: 

استطاعت المجتمعات الإسلامية الأولى
أن تتوسع
دون أن تفقد تماسكها سريعًا.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

سابعاً: لماذا تعثر لاحقاً؟

التعثر لم يكن:

- في النص
- ولا في القيم

بل في:

- فصل التنشئة عن المعنى
- وتحويل القيم إلى شعارات
- وتغول السلطة
- وعودة العصبية بأشكال جديدة

حين: 

انفصل الضمير عن السلطة،

ضعفت التنشئة،

وتقدّم الشكل على الجوهر.

ثامناً: موقع التنشئة الإسلامية في أطروحة الكتاب

يكشف هذا الفصل أن النموذج الإسلامي:

- لا يقوم على القسر
- ولا على الفردانية القاسية
- ولا على الأيديولوجيا المغلقة

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

بل على:

توازن دقيق

بين الحرية والمعنى،

وبين الفرد والجماعة،

وبين الضمير والدولة.

وهذا التوازن:

- هو ما تفتقده النماذج الحديثة
- وهو ما يجعل التنشئة سؤالاً مفتوحاً لا منجزاً.

خلاصة الفصل

ينتهي هذا الفصل إلى نتيجة حاسمة:

التنشئة التي لا تبني الضمير

ستحتاج دائماً إلى القسر،

والتنشئة التي تلغي الحرية

ستنتج إنساناً بلا مسؤولية.

والنموذج القرآني-الإسلامي حاول—في جوهره—

أن يتجاوز هذين المأزقين معاً.

الفصل الرابع

الإشكاليات الكبرى للتنشئة في علم الاجتماع السياسي السلطة، الشرعية، الهوية، وإعادة إنتاج المجتمع

تمهيد الفصل: حين تصبح التنشئة سياسة صامتة

إذا كانت الفلسفة قد سألت: من هو الإنسان؟
وكان القرآن قد أجاب: *بالإنسان المكلف ذو المعنى*،
فإن علم الاجتماع السياسي يطرح السؤال الأخطر:
من يُشكّل هذا الإنسان فعليًا على أرض الواقع؟
وبأي أدوات؟

ولصالح من؟

هنا تتحول التنشئة من فكرة أخلاقية

إلى آلية سياسية صامتة

تعمل في العمق، بعيدًا عن الشعارات والخطابات المباشرة.

أولاً: التنشئة وإنتاج الشرعية السياسية

1- السلطة لا تعيش بالقوة وحدها

لا توجد سلطة—مهما بلغت قوتها—قادرة على الاستمرار اعتمادًا على القهر وحده.
فالسلطة تحتاج إلى:

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

- قبول
 - تطبيع
 - شعور عام بالمشروعية
- وهنا تظهر التنشئة بوصفها:
- الوسيلة التي تجعل السلطة "طبيعية" في الوعي الجمعي
- لا مفروضة بالقسر الدائم.

2- التنشئة كشرط سابق للطاعة

قبل أن يطيع المواطن القانون،
يجب أن يكون قد تعلّم —تنشويًا— أن:

- القانون مشروع
- الطاعة فضيلة
- النظام ضرورة

✦ الطاعة هنا:

لا تُنتج بالقانون،
بل تُزرع قبل القانون.

ثانياً: الضمير الجمعي وحدود السلطة

1) دوركهايم: التنشئة بوصفها دمجاً اجتماعياً

يرى إميل دوركهايم أن المجتمع لا يعيش بلا:

- ضمير جمعي
- قيم مشتركة
- أخلاق عامة

والتنشئة عنده:

ليست قمعاً،

بل ضرورة لبقاء المجتمع.

لكن الإشكالية العميقة في طرحه هي:

من يحدد مضمون هذا الضمير الجمعي؟

المجتمع؟

النخبة؟

الدولة؟

وهنا يبدأ التوتر بين:

• التنشئة بوصفها اندماجاً

• والتنشئة بوصفها هيمنة محتملة

التنشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

2- متى يتحول الاندماج إلى إخضاع؟

حين:

- تُقدّم قيم السلطة بوصفها قيم المجتمع
- ويُجرّم الاختلاف
- ويُصوّر النقد كخطر

تتحول التنشئة من:

إدماج اجتماعي

إلى إخضاع ناعم.

ثالثا: الشرعية والسلطة الرمزية

1- فيبر: الطاعة قبل العنف

يُميّز ماكس فيبر بين:

- العنف
- والشرعية

فالسلطة المستقرة:

- لا تُمارس العنف باستمرار
- لأنها نجحت في:

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

تربية الناس على قبولها.

التنشئة هنا:

• تُدرَّب الفرد على:

- نوع معين من السلطة
- وطريقة معينة للطاعة

2- أخطر أنواع السلطة

أخطر سلطة ليست:

• القمعية

بل:

التي لا يشعر الناس بوجودها أصلاً،
لأنها أصبحت جزءاً من وعيهم.
وهذا هو جوهر السلطة التنشئية.

رابعاً: التنشئة وإعادة إنتاج اللامساواة

1- بورديو: العنف الرمزي

يكشف بيير بورديو أن المدرسة:

- لا تُساوي بين الناس
- بل تُعيد إنتاج الفوارق الطبقية

النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهَوِيَّةِ وَالْوَعْيِ

ليس بالقوة،

بل بـ:

- اللغة
- الذوق
- المعايير
- ما يُعتبر "ثقافة راقية"

هذا ما يسميه: 

العنف الرمزي.

2- حين تتحول الامتيازات إلى "استحقاق"

الطفل القادم من طبقة مهيمنة:

- يُكافأ على ما يملكه أصلاً
- ويُصوّر نجاحه ككفاءة شخصية
- بينما يُعاقب الآخر:

- لا لفشله
- بل لاختلاف رأس ماله الثقافي

التنشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

التنشئة هنا: 

تُجمل اللامساواة

وتُقدّمها بوصفها عدلاً.

خامساً: الهيمنة الثقافية والقبول الطوعي

1- غرامشي: حين يحكم القبول بدل القسر

يرى أنطونيو غرامشي أن الطبقات الحاكمة:

- لا تحكم بالسلاح فقط
- بل بالثقافة

التنشئة:

- تُنتج قبولاً طوعياً
- وتجعل النظام القائم:

يبدو طبيعياً

بل عقلاً

بل أخلاقياً.

2- المعارضة كخروج عن “المنطق”

في هذا السياق:

- لا يُجرّم المعارض بالقانون فقط
- بل يُوصم:
 - بالجنون
 - أو التطرف
 - أو اللاعقلانية

هذه: 

أقصى نتائج التنشئة المهيمنة.

سادساً: أجهزة التنشئة الأيديولوجية

التوسير: من الدولة القمعية إلى الدولة المنشئة

يُميّز لويس التوسير بين:

- أجهزة الدولة القمعية
- وأجهزة الدولة الأيديولوجية

الأخيرة تشمل:

- المدرسة
- الأسرة

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

• الإعلام

• الدين

• الثقافة

📌 وهي أخطر لأنها:

لا تُكره،

بل تُشكّل الوعي.

سابعاً: سؤال الهوية في علم الاجتماع السياسي

التنشئة لا تُنتج:

• مواطناً فقط

بل:

هوية سياسية كاملة.

من خلالها يتعلم الفرد:

• من "نحن"

• من "هم"

• من العدو

• ومن الصديق

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

ولهذا: 

كل صراع هوياتي

هو في جوهره

صراع تنشوي مؤجل.

ثامناً: المازق المركزي للتنشئة السياسية

نصل هنا إلى السؤال الحاسم:

كيف نُنشئ إنساناً مندمجاً

دون أن يكون مستتباً؟

وناقداً

دون أن يكون مدمراً؟

هذا السؤال:

- لم يُحسم نهائياً
- لأنه سؤال توازن لا وصفة جاهزة

خلاصة الفصل

يثبت هذا الفصل أن:

التنشئة هي السياسة التي تسبق السياسة،
والسلطة التي تعمل قبل القانون،
والهوية التي تُبنى قبل الصراع.

ومن دون فهم التنشئة:

- لا نفهم الطاعة
- ولا الشرعية
- ولا إعادة إنتاج اللامساواة
- ولا انفجارات الهوية المفاجئة

الفصل الخامس

نيتشه وتفكيك فكرة التنشئة والأخلاق: من التزكية إلى إرادة القوة

مدخل الفصل: نيتشه بوصفه قطيعة لا امتداداً

لا يمكن فهم التحولات العميقة في التنشئة الحديثة—في المدرسة، والإعلام، والأخلاق، والهوية—من دون المرور بـ فريدريك نيتشه.

فنيشه لم يأت ليقتراح نموذجاً تربوياً جديداً، بل جاء ليعلن انهيار الأساس الذي تقوم عليه كل النماذج.

نيتشه لا يسأل: كيف تُنشئ الإنسان؟

بل: من قال إن للإنسان غاية أخلاقية أصلاً؟

وهنا يبدأ الزلزال.

أولاً: نقد الأخلاق بوصفه نقداً للتنشئة

1- الأخلاق كمنتج تاريخي لا حقيقة كونية

يرى نيتشه أن:

- الأخلاق ليست وحيًا
- ولا تعبيرًا عن فطرة
- بل نتاج صراع تاريخي بين قوى

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

في كتابه في جينالوجيا الأخلاق:

- أخلاق "الخير والشر" ليست بريئة
- بل أخلاق الضعفاء
- صُنعت لكبح الأقوياء
- النتيجة الخطيرة: 

إذا كانت الأخلاق نتاج صراع،

فالتنشئة الأخلاقية ليست تزكية...

بل استمرارًا لهذا الصراع بأدوات ناعمة.

2- أخلاق القطيع ونقد التربية الجماعية

نيتشه يرى أن:

- المجتمع يُنشئ لا ليُبدع
- بل ليُطابق
- وليحافظ على المتوسط
- التنشئة—في صورتها الجماعية—تُنتج:
- الطاعة
- الامتثال
- الخوف من الاختلاف

النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَّةِ وَصِنَاعَةِ الْهُيُوتِ وَالْوَعْيِ

وهذا ما يسميه:

أخلاق القطيع

هنا تصبح المدرسة، والكنيسة، والأسرة:

- مؤسسات كبح
- لا فضاءات ارتقاء

ثانياً: موت الإله وانهيار المرجعية التربوية

1- ماذا يعني "موت الإله" تربوياً؟

حين أعلن نيتشه "موت الإله"، لم يقصد:

- إنكاراً ميتافيزيقياً فقط
- بل سقوط المرجعية العليا للمعنى

وبسقوطها:

- لا خير مطلق
- لا غاية أخلاقية
- لا نموذج إنساني معياري

السؤال الذي ينهار:

على أي أساس نُربّي الإنسان

إذا لم يكن هناك "ما ينبغي أن يكون"؟

النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهَوِيَّةِ وَالْوَعْيِ

2- الفراغ القيمي وأزمة التنشئة

بعد نيئتشه:

- لم تعد التنشئة تركية
- ولا تهذيباً
- بل إدارة فراغ

وهنا تبدأ:

- أخلاقيات الاختيار
- نسبية القيم
- تحويل التربية إلى مهارة
- لا إلى معنى

ثالثاً: الإنسان الأعلى وتدمير فكرة "النموذج العام"

1- الإنسان الأعلى كنقيض للتنشئة

الـ: Übermensch:

- لا يُنشأ
- لا يُربى
- لا ينتمي

النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَّةِ وَصِنَاعَةِ الْهُوِيَّةِ وَالْوَعْيِ

هو:

- يصنع قيمه بنفسه
- يتجاوز الجماعة
- يعيش خارج الأخلاق السائدة

هذا يعني: 

لا وجود لـ "إنسان صالح"

بل أفراد متفوقون.

وهنا تُضرب فكرة:

- المنهج التربوي العام
- القيم المشتركة
- الهوية الجماعية

2- من الإنسان الأعلى إلى الفردانية المتوحشة

رغم أن نيتشه:

- لم يدعُ إلى السوق
- ولا إلى الاستهلاك

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

إلا أن فكره:

- فتح الباب لفردانية بلا ضابط
- ذات بلا مرجعية
- حرية بلا مسؤولية

وهنا المفارقة: 

نيتشه أراد تحطيم القطيع
فمهد الطريق لقطيع جديد
بلا قيم... تقوده الرغبات.

رابعاً: نيتشه والتنشئة الحديثة (الأثر غير المعلن)

1- في التعليم

- من تكوين الإنسان → تطوير المهارات
- من القيم → الكفاءات
- من المعنى → الأداء

2- في الأخلاق

- من الواجب → الاختيار
- من الحلال/الحرام → المقبول اجتماعياً
- من الضمير → الرغبة

النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَّةِ وَصِنَاعَةِ الْهُيَّةِ وَالْوَعْيِ

3- في الهوية

- الهوية مشروع ذاتي متغيّر
- لا جذور
- لا ذاكرة ملزمة

كل هذا: 

ليس نيتشويًا صريحًا

لكنه نيتشوي في العمق.

خامسًا: مقارنة عميقة (نيتشه × القرآن × ابن خلدون)

نيتشه	القرآن	ابن خلدون	البعد
صراع قوى	تزكية	عرف وعمران	الأخلاق
فرد متفوق	خليفة	كائن اجتماعي	الإنسان
كبح يجب كسره	تهذيب موجّه	شرط العمران	النشئة
القوة	المعنى	الاستمرار	الغاية

النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهَوِيَّةِ وَالْوَعْيِ

سادساً: نيتشه بوصفه مقدمة للانفجار القيمي المعاصر

يمكن القول فلسفياً:

- ماركس فكك الاقتصاد
- فرويد فكك النفس
- نيتشه فكك القيمة

وبتفكيك القيمة:

- تفككت التنشئة
- تسيّبت الأخلاق
- وظهرت أزمات الهوية

خلاصة الفصل الرابع

نيتشه:

- لم يقدّم مشروع تنشئة
 - بل فضح الأوهام التي قامت عليها مشاريع سابقة
- لكنه:

- هدم دون أن يبني
- كشف دون أن يرشد

ولهذا: ❖

فكر نيتشه لحظة ضرورية للفهم

لكنه كارثي إذا اتُّخذ أساساً للتنشئة.

الفصل السادس

جون ديوي والتنشئة البراغماتية: من بناء القيم إلى إدارة الخبرة

مدخل الفصل: لماذا يبدو ديوي بريئاً. وهو ليس كذلك؟

نادراً ما يُهاجم جون ديوي في النقد العربي أو الغربي،

لا لأنه بلا إشكال،

بل لأنه أعاد تعريف المشكلة بدل أن يواجهها.

نيتشه صادم.

ماركس صراعي.

فوكو مقلق.

أما ديوي... فهو مطمئن.

وهنا مكنم الخطورة.

ديوي لا يقول: هذه القيم باطلة

بل يقول: دعونا لا نسأل عن القيم أصلاً.

النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهُيُوتِ وَالْوَعْيِ

أولاً: الخافية الفلسفية - البراغماتية بوصفها منطق عصر

ديوي ابنُ بيئته:

- المجتمع الصناعي الأمريكي
- الديمقراطية الليبرالية
- صعود العلم والتقنية
- الشك في الميتافيزيقا

البراغماتية عنده ليست مذهباً نظرياً فقط، بل:

استجابة حضارية لعالم لا يريد حقائق مطلقة

بل حلولاً عملية.

ثانياً: إعادة تعريف التربية (اللحظة الحاسمة)

1- التربية ليست إعداداً للحياة... بل هي الحياة

يقول ديوي:

“التربية ليست تحضيراً للحياة المستقبلية، بل هي الحياة نفسها”.

هذه العبارة، في ظاهرها:

- إنسانية
- تحررية
- ضد التلقين

النشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

لكن في عمقها:

تلغي فكرة الغاية التربوية المتجاوزة للحظة.

✦ لم نعد نربي:

- من أجل إنسان أفضل
- أو مجتمع أعدل
- أو معنى أعلى

بل:

- من أجل التكيف مع الواقع القائم.

2- سقوط مفهوم “ما ينبغي”

في التربية الكلاسيكية:

- هناك نموذج إنساني
- هناك فضيلة
- هناك خير أعلى

أما عند ديوي:

- لا نموذج سابق
- لا خير متعال
- بل خبرة تُنتج معيارها أثناء الفعل

النشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

هذا تحوّل أنطولوجي:

من القيم → العمليات

من الأخلاق → الوظيفة

من التربية → التجريب

ثالثاً: الأخلاق عند ديوي - من المعيار إلى التوافق

1- الأخلاق ليست ثابتة

يرى ديوي أن:

- الأخلاق تتشكل اجتماعياً
- تتغير بتغير الظروف
- لا تستند إلى مرجعية متعالية

الخير:

- ليس ما يجب أن يكون
- بل ما ينجح اجتماعياً

وهنا يُسحب الأخلاق من:

ميدان الإلزام

إلى ميدان التفاوض.

2- الأخلاق كحلٍ للمشكلات

الفعل الأخلاقي عند ديوي:

- ليس التزامًا
- بل اختيارًا عمليًا
- لحل مشكلة آنية

والنتيجة:

- لا تضحية بلا فائدة
- لا واجب بلا مردود
- لا قيمة بلا وظيفة

وهذا يمهد مباشرة لـ:

- الأخلاق السائلة
- والنسبية القيمية
- دون إعلان ذلك صراحة

رابعاً: المدرسة كمختبر اجتماعي

1- المدرسة ليست ناقلة قيم

ديوي أعاد تعريف المدرسة:

- ليست مكاناً للتلقين
- ولا لحفظ التراث
- بل مجتمعاً مصغراً للتجربة

الطالب:

- يتعلّم بالممارسة
- لا بالقدوة
- ولا بالمثال الأعلى

هذا يعني: 

تفكيك السلطة التربوية

دون استبدالها بمرجعية أخلاقية.

2- إزاحة المعلم من موقع المعيار

المعلم عند ديوي:

- ميسّر
- لا موجّه قيمي
- لا حامل رسالة

النشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

وهنا نتلاشى:

- فكرة التربية بوصفها أمانة
- وفكرة التعليم بوصفه نقل معنى

خامساً: ديوي والجماعة - ديمقراطية بلا ذاكرة

ديوي يرى أن:

- القيم تُنتج جماعياً
- عبر الحوار والتفاعل

لكن:

- الجماعة هنا آنية
- لا تاريخية
- لا ذاكرة طويلة

الديمقراطية الديوية: 

بلا جذور

بلا سرديّة أخلاقية

بلا التزام يتجاوز اللحظة.

النشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

سادساً: المفارقة الكبرى في مشروع ديوي

ديوي أراد:

- إنساناً حرّاً
- مجتمعاً ديمقراطياً
- تربية مرنة
- لكن ما مهد له فعلياً:
- تعليم بلا غاية
- أخلاق بلا إلزام
- تنشئة بلا مركز
- لم يخلق الفراغ... 
- لكنه شرّعه فلسفياً.

سابعاً: مقارنة تركيبية (ديوي × نيتشه × القرآن)

ديوي	نيتشه	الرؤية القرآنية	البعد
توافق اجتماعي	صراع قوى	تزكية	القيم
عملية	هدم	معيّار	الأخلاق
خبرة	كسر	تهذيب	التربية
التكيف	القوة	المعنى	الغاية
كائن اجتماعي مرّن	فرد متجاوز	خليفة	الإنسان

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

ثامناً: لماذا ديوي أخطر من نيتشه تربوياً؟

لأن:

- نيتشه يُقاوم
- ديوي يُدرّس
- نيتشه يُتَّهم
- ديوي يُحتقَى به

ديوي: 

غير معنى التربية

دون أن يُعلن حرباً على الأخلاق.

خلاصة الفصل الثامن

جون ديوي:

- لم يهدم القيم صراحة
- لكنه نزع عنها الغائية
- وحوّل التربية من رسالة
- إلى وظيفة اجتماعية مرنة

وبذلك:

مهّد الطريق لعالم

تُدار فيه التنشئة

بلا سؤال عن المعنى.

الفصل السابع

الأسطورة بوصفها لغة الوعي الأولى

في تشكّل الضمير الجمعي وبناء الشخصية الحضارية

تمهيد: في خطأ السؤال الحديث

لم يكن السؤال الحديث عن الأسطورة سؤالاً معرفياً خالصاً، بل كان سؤالاً أيديولوجياً متتكرراً في هيئة العقل. فمنذ أن أعلن العقل الوضعي قطيعته مع الأسطورة، لم يكن يسعى إلى فهمها، بل إلى إقصائها؛ لا لأن الأسطورة كاذبة، بل لأنها تُربك ادعاء العقل الحديث بأنه بداية التاريخ ونهايته معاً. وهكذا جرى اختزال الأسطورة إلى “خرافة”، لا بوصفها كذلك في ذاتها، بل بوصفها نقيضاً مُختلَقاً للعقل الأداتي.

غير أن هذا الإقصاء لم يُلغِ الأسطورة، بل دفعها إلى العمل في الظل. فالأمم التي أعلنت موت الأسطورة لم تتخلص منها، بل استبدلتها بأساطير جديدة: التقدم، السوق، الفرد، الدولة المطلقة، العلم الخلاصي. وبذلك لم يعد السؤال الحقيقي: هل للأسطورة مكان في الوعي؟ بل: أي أسطورة تحكم هذا الوعي؟ وإعياً كانت أم مكبوتة.

المبحث الأول: الأسطورة شرط قبلي لتكوّن الوعي

الوعي الإنساني لا يبدأ بالمفهوم، ولا يتشكّل عبر البرهان، ولا يولد في لحظة تعليم أو تلقين. الوعي، في مستواه العميق، يتكوّن قبل اللغة التحليلية، وقبل العقل النقدي، وقبل القدرة على الفصل بين الذاتي والموضوعي. إنّه يتشكّل في فضاء رمزي سابق، تُسمّيه الحضارات، كلّ بلغته، الأسطورة.

الأسطورة ليست مرحلة طفولية في تطور العقل، كما افترضت السردية التطورية الحديثة، بل هي البنية التأسيسية الأولى للمعنى. إنها اللغة التي يعبّر بها الإنسان، والجماعة من بعده، عن علاقتها بالعالم، وبالزمن، وبالوجود، وبالذات. وقبل أن يسأل الإنسان: ماذا أفعل؟ كان يسأل - بصورة رمزية - من أنا؟ وأين أقف في هذا الكون؟

بهذا المعنى، فالأسطورة ليست تفسيراً بدائياً للطبيعة، بل تشبيهاً أولياً للمعنى. إنها ليست إجابة خاطئة عن سؤال علمي، بل إجابة رمزية عن سؤال وجودي لم يكن العلم قد وُلد بعد ليطرحه.

المبحث الثاني: الرمز قبل المفهوم

كل مفهوم عقلاني هو، في جوهره، رمز منزوع الدهشة. وما لم يفهم هذا، يستحيل فهم لماذا تستمر الأسطورة في تشكيل الوعي حتى في أكثر المجتمعات عقلنة. الرمز لا يلغى حين يولد المفهوم، بل يُعاد تشكيله في صورة جديدة.

فالطفل لا يتعلّم العالم عبر القوانين، بل عبر الصور؛ لا عبر التعريفات، بل عبر الحكايات؛ لا عبر التجريد، بل عبر التماهي. ومن هنا تبدأ التنشئة الحقيقية: في الحكاية الأولى، في صورة البطل، في معنى الخير والشر، في صورة العدو، في فكرة المصير.

الأسطورة، بهذا المعنى، هي المنهج التربوي الأول لكل أمة، حتى قبل أن تعرف المدرسة، أو الدولة، أو الكتابة. إنها التي تحدد:

- ما الذي يُعدّ بطولة؟
- ما الذي يُعدّ خيانة؟
- ما الذي يُخاف منه؟
- وما الذي يُرجى؟

وهذه كلها ليست معارف، بل بُنى وعي.

المبحث الثالث: الأسطورة والضمير الجمعي

الضمير الجمعي ليس مجموع الضمائر الفردية، ولا هو مجرد أخلاق سائدة أو أعراف متوارثة. الضمير الجمعي هو الذاكرة الرمزية المشتركة التي ترى الأمة من خلالها نفسها، وتُقيم بها علاقتها بذاتها وبالأخر.

وهنا تؤدي الأسطورة دورها الأخطر: فهي لا تقول للأمة ما حدث، بل ما يجب أن تتذكّره. إنها لا تروي الماضي، بل تصنعه رمزيًا. ومن ثم، فكل أمة تختار - بوعي أو بغير وعي - أسطورتها المؤسسة، تختار في الحقيقة صورتها عن ذاتها.

ولهذا لا تكون الأساطير الكبرى مجرد نصوص أدبية، بل تتحول إلى:

- نماذج للشخصية
- معايير للسلوك
- مرجعيات أخلاقية ضمنية
- مخزون لا واعي يعاد إنتاجه عبر الأجيال

المبحث الرابع: من الأسطورة إلى التنشئة

التنشئة ليست عملية تعليمية، بل عملية إعادة إنتاج للوعي. وما يُعاد إنتاجه ليس المعرفة، بل النموذج الإنساني المرغوب. فالأسطورة لا تُدرّس بوصفها أسطورة، بل تعمل في الخفاء عبر:

- اللغة
- الطقوس
- الأمثال
- الصور
- الاحتفالات
- أنماط الثواب والعقاب

ومن هنا نفهم لماذا تفشل مشاريع الإصلاح التي تركز على المناهج وتهمل البنية الرمزية العميقة. فهي تحاول تغيير السلوك دون تغيير النموذج الكامن خلفه. فالطفل الذي ينشأ في ثقافة تمجّد البطولة الفردية، سيفهم النجاح بطريقة مختلفة جذرياً عن طفل ينشأ في ثقافة تمجّد الانسجام، أو التضحية، أو الطاعة، أو القبول. وليس هذا فرقاً أخلاقياً، بل فرقاً أنطولوجياً في تشكّل الذات.

المبحث الخامس: نقد القراءة الحديثة للأسطورة

أخطأ العقل الحديث حين ظنَّ أنه بتفكيك الأسطورة يكون قد تجاوزها. فهو لم يفعل سوى نزع قدسيّتها الظاهرة، ليزرع مكانها قداسة جديدة أقل وعياً وأكثر تسلطاً. فالأسطورة حين تُنكَّر لا تموت، بل تتحوّل إلى أيديولوجيا. والفارق بين الأسطورة الواعية والأسطورة المكبوتة أن الأولى تُرى وتُناقش، أما الثانية فتتحكم دون أن تُسمّى. وهنا يكمن الخطر الأكبر: حين تحكم الوعي أساطير لا يُعترف بها، ولا تُفكَّك، ولا تُخضع للنقد.

خلاصة تأسيسية

ليست الأسطورة ماضياً تجاوزه العقل، بل شرطاً دائماً لتشكّل الوعي. ولا توجد أمة بلا أسطورة، بل توجد أمم بأساطير واعية، وأمم بأساطير مشوّهة، وأمم بأساطير مستوردة.

ومن ثمّ، فإن أي مشروع يسعى إلى بناء الوعي، أو إعادة تشكيل الهوية، أو صناعة أمة، من دون أن يفهم البنية الأسطورية العميقة التي تشكّل الضمير الجمعي، هو مشروع محكوم بالفشل، مهما بلغت دقته التقنية أو حسن نواياه.

الفصل الثامن

نماذج الوعي الحضاري: مقارنة كونية في تشكّل الشخصية والضمير الجمعي

تمهيد منهجي: من الأسطورة إلى نموذج الوعي:

لسنا في هذا الفصل بصدد عرض بانورامي للحضارات، ولا أمام مقارنة ثقافية بالمعنى الوصفي، بل أمام تفكيك نماذج الوعي العميق التي شكّلت الإنسان في كل حضارة كبرى. فالحضارة لا تُختزل في منجزاتها المادية، ولا في نصوصها الفلسفية، بل في النموذج الإنساني الذي أعادت إنتاجه عبر التنشئة جيلاً بعد جيل.

ما نبحث عنه هنا هو:

كيف رأت كل أمة نفسها؟

كيف فهمت موقع الإنسان في الكون؟

كيف صاغت علاقتها بالزمن، وبالسلطة، وبالأخلاق، وبالمصير؟

الأسطورة، كما بيّنا في الفصل السابق، ليست موضوعاً مستقلاً، بل المدخل البنيوي لفهم هذه الأسئلة. ومن خلالها يتشكّل ما يمكن تسميته بنموذج الوعي الحضاري.

أولاً: وادي النيل - الوعي الاستمراري ونموذج النظام الكوني

تمثل حضارة وادي النيل إحدى أقدم التجارب التي تلازمت فيها الأسطورة مع الدولة منذ لحظة التكوين الأولى. فالأسطورة هنا لم تكن هامشاً سردياً، بل بنية تفسير شاملة للعالم، يتداخل فيها الإلهي، والطبيعي، والسياسي، والإنساني في نسق واحد.

يتمحور الوعي المصري القديم حول فكرة الاستمرارية والميزان. فالكون منضبط بقانون (ماعت)، والزمن ليس قطيعة بل امتداد، والموت ليس نهاية بل عبور. وبهذا تشكلت شخصية ترى في النظام قيمة عليا، وفي الاستقرار فضيلة، وفي الدولة تعبيراً عن انتظام الكون ذاته.

التنشئة في هذا النموذج لا تنتج بطلاً متمرّداً، بل إنساناً مندمجاً في نسق كوني أوسع منه. الطاعة هنا ليست خضوعاً سياسياً فحسب، بل انسجاماً وجودياً مع نظام العالم.

التنشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

ثانياً: الرافدان - الوعي القلق ونموذج القانون

في حضارات الرافدين يتشكل وعي مغاير جذرياً. الطبيعة هنا مهددة، الآلهة متقلبة، والوجود الإنساني هش. أسطورة جلجامش ليست بحثاً عن بطولة، بل عن معنى الخلود في عالم لا يطمئن.

هذا القلق الوجودي العميق أنتج نموذجاً إنسانياً عملياً، حذراً، شديد الحساسية للفوضى. ومن هنا نشأت إحدى أولى الصيغ الصارمة للقانون. فالقانون في الرافدين ليس تنظيمًا اجتماعيًا فحسب، بل آلية دفاع وجودية.

التنشئة هنا تُنتج إنساناً يرى في القانون درعاً، وفي النظام ضرورة، وفي الخروج على النسق خطراً وجودياً لا أخلاقياً فقط.

ثالثاً: اليونان - الوعي التراجيدي ونموذج الفرد الفاعل

في التجربة اليونانية تنتقل من الوعي القلق إلى الوعي التراجيدي. فالإنسان هنا ليس عاجزاً، لكنه محدود؛ ليس عبداً للقدر، لكنه يصطدم به. البطولة ليست في النجاة، بل في الفعل رغم المعرفة بالمآل.

الأسطورة اليونانية - كما في الإلياذة والأوديسة - تؤسس لنموذج الإنسان الذي يصنع اسمه بالفعل، ويمنح لحياته معنى عبر الصراع. ومن هنا نشأت الذات الفردية بوصفها مركزاً للقرار، والمسؤولية، وللخطأ أيضاً.

التنشئة في هذا النموذج تُنتج عقلاً نقدياً، وشخصية جدلية، ترى في السؤال فضيلة، وفي التوتر محركاً للإبداع.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

رابعاً: الهند - الوعي الكارمي ونموذج القبول الوجودي

(توسعة كبرى)

في الهند لا يفهم الإنسان خارج فكرة الزمن الدائري، ولا يُقيّم الفعل خارج امتداده الكارمي. الأسطورة هنا لا تحكي بداية ولا نهاية، بل دورة لا تنتقطع. والمهابهارتا والرامايانا ليستا سردًا تاريخيًا، بل خرائط أخلاقية كونية. هذا الوعي الكارمي العميق يُنتج شخصية تأملية، ترى في الألم نتيجة، وفي المعاناة درسًا، وفي التفاوت نظامًا كونيًا لا ظلمًا اجتماعيًا فحسب. ومن هنا تتشكل بنية طبقية ليست سياسية فقط، بل ميتافيزيقية. التنشئة في هذا النموذج تُعلم القبول قبل التغيير، والتركية قبل الثورة، والانضباط الداخلي قبل الفعل الخارجي.

خامساً: الصين - الوعي الانسجامي ونموذج الأخلاق العملية

في الصين، كما في الطاو والكونفوشيوسية، لا يقوم الوعي على الصراع، بل على الانسجام. الكون شبكة علاقات متوازنة، والخلل لا يُعالج بالمواجهة بل بإعادة التوازن.

الإنسان هنا ليس فردًا مستقلًا، ولا كائنًا مأزومًا، بل عقدة في شبكة كونية-اجتماعية. ومن ثم، تتشكل شخصية عملية، جماعية، أخلاقية في سلوكها اليومي لا في مثالياتها النظرية.

التنشئة الصينية لا تصنع بطلًا، بل مواطنًا فاضلاً، ولا تمجّد التمرد، بل الحكمة السلوكية.

التَّشْيِةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَّةِ وَصِنَاعَةِ الْهُوِيَّةِ وَالْوَعْيِ

سادساً: إفريقيا - الوعي الروحي ونموذج الجماعة (توسعة أساسية)

في كثير من الثقافات الإفريقية، الأسطورة ليست نصّاً، بل حياة معاشة .
الأسلاف حاضرون، الأرواح فاعلة، والهوية جماعية لا فردية. الإنسان لا يُعرّف
بذاته، بل بانتمائه.

هذا الوعي الروحي-القبلي يُنتج شخصية تشاركية، شفوية، طقسية، ترى في
الجماعة شرط الوجود. والتنشئة هنا تبدأ بالانتماء قبل الإنجاز، وبالطقس قبل
القانون.

سابعاً: الأمريكيتان - الوعي الطقسي ونموذج التضحية

في حضارات المايا والأزتك والإنكا، الزمن مقدّس، والكون يُعاد خلقه عبر
الطقس. التضحية ليست عنفاً، بل شرط استمرار العالم. الإنسان شريك في حفظ
النظام الكوني.

التنشئة هنا تُنتج إنساناً طقسياً، يرى في الفعل الجماعي معنى، وفي التضحية
قيمة عليا.

ثامناً: جنوب شرق آسيا - الوعي التداخلي ونموذج اللاحدود

في جنوب شرق آسيا تتداخل الأسطورة بالطبيعة، والإنسان بالكون. لا حدود
صارمة بين الذاتي والموضوعي. هذا الوعي يُنتج شخصية مسالمة، متألمة، تميل
إلى التكيف لا الهيمنة.

خاتمة الفصل: في اختلاف نماذج الإنسان

لا تختلف الحضارات في مقدار العقل أو الأخلاق، بل في نموذج الإنسان الذي صاغته تنشئتها العميقة. وهذا الاختلاف ليس حكم قيمة، بل مفتاح فهم.

ومن دون إدراك هذه النماذج، يستحيل فهم:

- صراعات الأمم
- اختلاف مساراتها
- تعثر مشاريع النهضة المنقولة

الفصل التاسع من الأسطورة إلى الشخصية التنشئة بوصفها إعادة إنتاج للوعي الحضاري

تمهيد: وهم الحياد في التنشئة:

من أكثر الأوهام رسوخًا في الفكر الحديث الاعتقاد بأن التنشئة عملية محايدة، وأن التربية مجرد نقل مهارات أو قيم عامة مشتركة. هذا الوهم لا يصمد أمام أي فحص فلسفي جاد؛ لأن التنشئة، في حقيقتها العميقة، ليست تعليمًا، بل إعادة إنتاج لنموذج إنساني محدّد صاغه الوعي الحضاري في لحظة تأسيسه الأولى.

لا يولد الطفل صفحة بيضاء، كما لا يولد داخل فراغ رمزي. إنه يدخل عالمًا مشبعًا بالمعاني قبل أن يمتلك أدوات الفهم، وبالرموز قبل أن يتعلّم اللغة، وبالتوقعات قبل أن يعرف الاختيار. وهنا تعمل التنشئة لا بوصفها فعلًا واعيًا فقط، بل بوصفها آلية لاواعية لإعادة ترسيخ نموذج الوعي السائد.

المبحث الأول: الشخصية ليست معطى نفسياً بل بناء حضاري

الشخصية، كما نتعامل معها عادة في علم النفس أو التربية، تُختزل إلى سمات فردية: ذكاء، انضباط، ثقة، طموح. غير أن هذا الاختزال يُخفي السؤال الأهم:

لماذا تُعدّ هذه السمات فضائل في ثقافة، ونقائص في أخرى؟

الجواب لا يوجد في الفرد، بل في نموذج الإنسان الذي صاغته الحضارة. فالشخصية ليست تجمّعاً لصفات نفسية، بل تجسيداً حياً لمنظومة رمزية سابقة عليها. إننا لا نربّي "أفراداً"، بل نُعيد إنتاج:

- نموذج البطل
- نموذج الصالح
- نموذج الناجح
- نموذج الفاشل
- نموذج المتمرد
- نموذج المطيع

وكل هذه النماذج لها جذورها العميقة في الأسطورة المؤسسة، حتى وإن غابت الأسطورة بوصفها نصّاً حاضراً.

المبحث الثاني: آليات الانتقال من الرمز إلى السلوك

لا تنتقل الأسطورة إلى الشخصية انتقالاً مباشراً، بل عبر شبكة معقدة من الوسائط التنشئية، أهمها:

1- اللغة

اللغة ليست أداة وصف، بل حاملة تصورات. الكلمات التي تُستخدم للمدح والذم، للأمر والنهي، للنجاح والفشل، تحمل داخلها تصوّراً معيّناً للإنسان والعالم.

2- الحكاية

ليس المهم ما يُقال للطفل صراحة، بل ما يُروى له ضمناً. الحكاية هي المدرسة الأولى للأخلاق، لأنها تُدرّب المخيلة قبل العقل.

3- الطقس

الطقوس - دينية كانت أو اجتماعية أو وطنية - ليست تكراراً شكلياً، بل إعادة تمثيل للمعنى المؤسّس. عبر الطقس يتعلّم الفرد موقعه من الجماعة ومن السلطة ومن المقدّس.

4- الثواب والعقاب

ما الذي يُكافأ؟ وما الذي يُعاقب؟ هنا تظهر الأسطورة وقد تحوّلت إلى معيار سلوكي صامت.

المبحث الثالث: اختلاف التنشئة باختلاف نموذج الوعي

ليس اختلاف التنشئة بين الأمم اختلاف أساليب، بل اختلاف غايات وجودية.

- في الوعي الاستمراري (وادي النيل):
تُنشأ الشخصية على الانضباط، الصبر، احترام النظام، والقبول بالدولة بوصفها امتداداً للكون.
- في الوعي القَلِق (الرافدين):
تُنشأ الشخصية على الحذر، احترام القانون، الخوف من الفوضى، والبحث عن الأمان.
- في الوعي التراجيدي (اليونان):
تُنشأ الشخصية على المبادرة، المجازفة، السؤال، وتحمل المسؤولية الفردية.
- في الوعي الكارمي (الهند):
تُنشأ الشخصية على القبول، الانضباط الداخلي، تفسير الألم بوصفه معنى، لا بوصفه ظلماً فقط.
- في الوعي الانسجامي (الصين):
تُنشأ الشخصية على التوازن، الجماعة، الفضيلة العملية، ونبذ الصراع المباشر.

التَّشْيِيعُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهُيُوتِ وَالْوَعْيِ

- في الوعي الروحي-القبلي (إفريقيا):
تُنشَأ الشخصية على الانتماء، الطقس، الشفوية، والهوية الجماعية.
- في الوعي الطقسي (الأمريكتان القديمة):
تُنشَأ الشخصية على التضحية، المعنى الكوني للفعل، والمشاركة الجماعية.
- في الوعي الأداتي الحديث (الغرب):
تُنشَأ الشخصية على الإنجاز، المنافسة، الفردية، والنجاح بوصفه القيمة العليا.

المبحث الرابع: أزمة التنشئة في العصر الحديث

تبلغ الأزمة ذروتها حين تنقطع التنشئة عن الأسطورة المؤسسة دون أن تُنتج بديلاً واعياً. عندها يحدث أحد أمرين:

- إما استيراد نموذج وعي غريب لا يتجذر في الضمير الجمعي
- أو تشظي النموذج وفقدان المعنى

وهنا تظهر:

- أزمات الهوية
- الاغتراب
- العنف الرمزي
- الانقسام بين القيم المعلنة والسلوك الفعلي

التنشئة الحديثة في كثير من المجتمعات لم تعد تعيد إنتاج نموذج متماسك، بل تُنتج ذواتاً معلقة بين أساطير ميتة وأخرى مستوردة.

المبحث الخامس: في استحيالة بناء وعي بلا نموذج إنساني واضح

لا يمكن لأي مشروع نهضوي أن ينجح ما لم يُجب بوضوح عن سؤال:
أي إنسان نريد أن نصنع؟

هذا السؤال سابق على:

- المناهج
- القوانين
- السياسات التعليمية
- الخطاب الأخلاقي

ومن دون وعي بالبنية الأسطورية التي تشكل الضمير الجمعي، سنبقى
التنشئة:

- تقنية بلا روح
- أخلاقية بلا معنى
- تعليمية بلا أثر

التنشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

خاتمة تأسيسية كبرى

التنشئة ليست وظيفة اجتماعية محايدة، بل الفعل الأعرق الذي تعيد به الأمة إنتاج ذاتها عبر الزمن. ومن دون فهم العلاقة العضوية بين الأسطورة، ونموذج الوعي، وبناء الشخصية، يستحيل فهم اختلاف الأمم، أو تفسير تعثر مشاريع الإصلاح، أو بناء وعي جديد متماسك.

إن الأمة التي لا تعي الأسطورة التي تحكمها، ستظل أسيرة لها. أما الأمة التي تفهم أسطورتها، فتملك لأول مرة إمكانية تجاوزها بوعي لا بإنكار.

الفصل العاشر

الأمة الإسلامية:

تشكّل الوعي بين "الأسطورة" و"الرسالة" و"التاريخ"

تمهيد: ضرورة التمييز بين الأسطورة والدين

أول خطأ منهجي يقع فيه كثير من الدارسين حين يطبقون "مفهوم الأسطورة" على الأمة الإسلامية تطبيقاً آلياً، فيخلطون بين:

- الأسطورة بوصفها لغة رمزية تؤسّس الوعي
 - والدين بوصفه رسالة معيارية تُعيد بناء الإنسان والمعنى
- الدين هنا ليس أسطورة، لأن الأسطورة تُنتج معنى من داخل الجماعة، بينما الدين - في جوهره الرسالي - يدّعي معياراً متعالياً على الجماعة، ويُخضعها للمراجعة والنقد، ويكسر وثنيته الرمزية.
- لكن... وهذا هو المفتاح الصريح:
- ما يهمنا ليس طبيعة النصّ وحده، بل ما فعلته الجماعة بالنصّ عبر التاريخ.

فالنص الرسالي يمكن أن يتحول في الوعي الجمعي إلى:

- سرديّة مغلقة
- تبرير سلطوي
- نموذج تنشئة ماضوي

إذا غابت آليات النقد والتجديد.

المبحث الأول: لحظة التأسيس – من القبيلة إلى الأمة

التشكّل الأول للوعي الإسلامي كان انقلاباً تاريخياً على الوعي القبلي:

- أعاد تعريف الإنسان: التقوى لا النسب
 - أعاد تعريف الجماعة: أمة لا قبيلة
 - أعاد تعريف الزمن: مسؤولية تاريخية لا دورة طبيعية
 - أعاد تعريف السلطة: أمانة لا غلبة
- في هذه اللحظة، كانت “الأسطورة القبلية” تعمل بوصفها بنية هوية (النسب، العصبية، الثأر، الشرف)، فجاء النص الرسالي ليُعيد بناء الوعي من جذوره.
- التتشئة في هذا التأسيس كانت – نظرياً – موجّهة نحو:
- بناء الضمير
 - تحرير الإنسان من عبادة الجماعة
 - إخضاع السلطة للمعيار

المبحث الثاني: التحول الكبير - من الرسالة إلى السردية

ما إن دخلت الأمة في التاريخ السياسي حتى ظهر سؤال السلطة، ومعه بدأ التحول الأخطر:

تكوّنت سرديات كبرى ليست من جنس الوحي، بل من جنس التاريخ المنتصر.

وهنا تبدأ فكرة "الأسطورة" بالمعنى الذي نريده:

ليس أسطورة الدين، بل أسطورة التاريخ باسم الدين.

• تُصاغ نماذج بطولية/شرعية حول السلطة

• تُبنى صورة "الفتنة" بوصفها رعباً تأسيسياً

• تُقفل أبواب السؤال باسم "الجماعة"

• تتحول الطاعة من قيمة اجتماعية إلى "مقدّس"

والنتيجة: تتشكّل تنشئة جديدة داخل الأمة، لا تُعيد إنتاج رسالة الوحي كما

هي، بل تُعيد إنتاج وعي سياسي-اجتماعي يتوسّل بالدين.

المبحث الثالث: الضمير الجمعي الإسلامي بين مثالين متنازعين

ينقسم الوعي الإسلامي تاريخيًا بين قطبين:

(1) قطب الرسالة

- معيارية أخلاقية
- مساءلة السلطة
- تحرير الإنسان
- جعل العدل مقصدًا

(2) قطب السردية التاريخية

- تقديس الاستقرار
- تخويف من الفتنة
- تحريم النقد
- تحويل السياسة إلى قدر

التنشئة في كثير من البيئات لم تعد تعيد إنتاج "قطب الرسالة"، بل "قطب السردية"، أو خليطًا مضطربًا بينهما.

وهذا يفسر انفصامًا مستمرًا:

- تعاليم مثالية عالية
- وواقع سياسي واجتماعي مناقض

المبحث الرابع: أثر ذلك في بناء الشخصية

الشخصية التي تُنتجها التنشئة الرسالية تختلف جذرياً عن الشخصية التي تُنتجها التنشئة السردية:

• الرسالية تُنتج:

إنساناً مسؤولاً، ناقدًا، يعتبر العدل قيمة عليا، ويرى السلطة مسؤولية.

• السردية تُنتج:

إنساناً حذرًا، يخاف السؤال، يقدم الاستقرار على العدل، ويعظم السلطة بوصفها شرط بقاء.

وبهذا المعنى، يمكن القول بصراحة:

الأزمة ليست في الدين، بل في نمط التنشئة الذي صنعتها السرديات التاريخية داخل الدين.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

خاتمة الفصل الرابع:

إن تطبيق نموذج "الأسطورة-الوعي-التنشئة" على الأمة الإسلامية يكشف أن الوعي لم يتشكل من النص وحده، بل من صراع النص مع التاريخ، ومن صراع الرسالة مع السلطة، ومن صراع الضمير مع الخوف.

ومن هنا نفهم أن أي مشروع لإعادة بناء الوعي الإسلامي لا يبدأ من المناهج ولا من الشعارات، بل من تفكيك السرديات المؤسسة التي شكّلت ضمير الطاعة والخوف، واستعادة مركزية العدل بوصفه معياراً لا شعاراً.

الفصل الحادي عشر

الوعي الغربي الحديث: من الأسطورة إلى الأيديولوجيا... ومن المعنى إلى الأداة

تمهيد: الغرب لم يتجاوز الأسطورة بل أعاد إنتاجها

الخطاب الغربي الحديث قدّم نفسه بوصفه عصر "الخروج من الأسطورة"، لكن هذا الادعاء - فلسفيًا - غير دقيق. الغرب لم يلغ الأسطورة، بل استبدل الأسطورة التقليدية بأساطير حديثة:

- أسطورة التقدم اللامحدود
- أسطورة السوق بوصفه عقلًا خفيًا
- أسطورة الفرد بوصفه مركز الكون
- أسطورة العلم بوصفه خلاصًا نهائيًا

هذه ليست مفاهيم بريئة، بل سرديات مؤسسة تشكّل الضمير الجمعي كما كانت الأساطير تفعل، لكنها تفعل ذلك تحت اسم العقل.

النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَّةِ وَصِنَاعَةِ الْهُوِيَّةِ وَالْوَعْيِ

المبحث الأول: التحول الحاسم - من القداسة إلى الأدوات

في الغرب الحديث، تحوّل الوعي من سؤال المعنى إلى سؤال السيطرة:

- الطبيعة موضوع للهيمنة
- الإنسان مشروع للتصنيع
- الأخلاق تابعة للمنفعة
- الحقيقة تُقاس بالنجاح

هذا التحول أنتج "الوعي الأدواتي": عقل يحسب، يخطط، ينتج، لكنه عاجز عن الإجابة عن سؤال: لماذا؟

المبحث الثاني: التنشئة الغربية الحديثة ونموذج الإنسان

نموذج الإنسان الذي تنتجه التنشئة الغربية الحديثة يقوم على:

- الفردية
- الإنجاز
- المنافسة
- تعريف الذات عبر العمل والاستهلاك
- الطفل يُنشأ مبكراً على:
- الاستقلال بوصفه قيمة عليا
- النجاح بوصفه معيار القيمة
- المستقبل بوصفه مشروعاً فردياً
- وهكذا تتحول الشخصية إلى:

- إنجازية
- عملية
- لكنها قلقة

لأن معناها ليس في ذاتها، بل في الأداء.

المبحث الثالث: مفارقة الغرب - قوة مادية وفراغ معنوي

الغرب الحديث نجح في بناء أدوات السيطرة، لكنه دفع ثمنًا روحيًا:

- اغتراب
 - اكتئاب اجتماعي
 - قلق وجودي
 - تفكك الأسرة والمعنى
- لأن الأسطورة الحديثة (التقدم/السوق/الفرد) لا تمنح معنى نهائيًا، بل تمنح حركة دائمة.

خاتمة الفصل الخامس: وجه المقارنة مع الأمة الإسلامية

إذا كانت أزمة الوعي في الأمة الإسلامية كثيرًا ما تتخذ صورة:

• خوف من السؤال

• تقديس السردية

• تدين ماضي

فإن أزمة الوعي في الغرب الحديث تتخذ صورة:

• عبادة الأداء

• فقدان المعنى

• تضخم الفرد على حساب الروح

وبهذا تكون المقارنة ليست بين "دين" و"لا دين"، بل بين:

• أمة تتنازعها الرسالة والسردية

• وحضارة تستبدل المعنى بالأداة

وفي الحالتين: تتشكل التنشئة وفق سرديات عميقة تحدد نموذج الإنسان.

الفصل الثاني عشر

مقارنة فلسفية في تشكّل الوعي

الأمّة الإسلامية والغرب الحديث:

من سؤال المعنى إلى سؤال الأداة

تمهيد: المقارنة بوصفها كشفًا لا مفاضلة

هذه المقارنة لا تهدف إلى:

• إثبات تفوق أخلاقي

• ولا إدانة حضارية

• ولا إنتاج خطاب سجالي

بل تهدف إلى كشف البنية العميقة التي تحكم:

• كيف تفكّر كل أمة

• كيف تُنشئ أبنائها

• كيف تفهم السلطة والحرية

• وكيف تتعامل مع الزمن والمستقبل

نحن لا نقارن "دينًا" بـ"لا دين"، بل نقارن نموذجين لتشكّل الوعي، لكل منهما أسطوره الخاصة، وسرديته المؤسسة، وأزمته الداخلية.

أولاً: الزمن

(الرسالة التاريخية ↔ التقدم اللانهائي)

في الوعي الإسلامي:

- الزمن مسؤولية أخلاقية
 - التاريخ مجال امتحان
 - المستقبل محكوم بالقيم لا بالضرورة
- الزمن هنا ليس دائرياً ولا محايداً، بل محمّل بالتكليف.

في الوعي الغربي الحديث:

- الزمن خطّي تصاعدي
 - المستقبل مشروع تقني
 - القيمة في "ما سيأتي" لا في "ما يجب أن يكون"
- الزمن هنا أداة إنتاج لا أفق معنى.

الأثر التنشئوي:

- المسلم يُنشأ على المحاسبة
- الغربي يُنشأ على التسابق

ثانيًا: السلطة

(الأمانة ↔ الفاعلية التقنية)

في الوعي الإسلامي (نظريًا):

- السلطة أمانة
- مشروطة بالعدل
- خاضعة للمساءلة الأخلاقية

في الوعي الغربي الحديث:

- السلطة كفاءة
 - تُقاس بالإنجاز
 - تُبرَّر بالنتائج
- السلطة هنا تقنية إدارة لا سؤال أخلاق.

الأثر التنشئوي:

- الأول يُنتج توترًا بين المثال والواقع
- الثاني يُنتج طاعة عقلانية بلا قداسة

ثالثاً: الفرد والجماعة

(الإنسان المستخلف ↔ الفرد المكتفي بذاته)

في الوعي الإسلامي:

- الإنسان مكلف
- فرد داخل جماعة
- مسؤوليته تتجاوز ذاته

في الوعي الغربي الحديث:

- الفرد مركز الكون
- الجماعة إطار تعاقدى
- المسؤولية فردية بحتة

الأثر التنشئوي:

- الأول يُنتج شعوراً بالواجب
- الثاني يُنتج شعوراً بالاستحقاق

رابعاً: الأخلاق

(المعيارية ↔ النفعية)

في الوعي الإسلامي:

- الأخلاق سابقة على الفعل
- العدل قيمة مطلقة
- الغاية لا تبرر الوسيلة

النشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

في الوعي الغربي الحديث:

- الأخلاق تابعة للنتائج
- المنفعة معيار
- النجاح يبرر الوسيلة

الأثر التنشئوي:

- الأول يُنشئ ضميرًا قلبيًا
- الثاني يُنشئ عقلًا حسابيًا

خامسًا: معنى النجاح

(الاستقامة ↔ الإنجاز)

في الوعي الإسلامي:

- النجاح أخلاقي قبل أن يكون ماديًا
- الفشل ليس نهاية
- القيمة في النية والعدل

في الوعي الغربي الحديث:

- النجاح أداء قابل للقياس
- الفشل وصمة
- القيمة في النتيجة

التَّشِيشَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهُيُوتِ وَالْوَعْيِ

الأثر التنشئوي:

- الأول يُنتج صبرًا وقدرة على الاحتمال
- الثاني يُنتج قلقًا دائمًا وإنجازًا بلا سكينه

سادسًا: الخوف والقلق

(الخوف من الفتنة ↔ القلق الوجودي)

في الوعي الإسلامي التاريخي:

- الخوف من الفتنة
- تقديس الاستقرار
- تجنب الصدام

في الوعي الغربي الحديث:

- قلق فقدان المعنى
- خوف التخلف
- هوس المستقبل

الأثر التنشئوي:

- الأول يُنتج حذرًا وسكونًا
- الثاني يُنتج حركة بلا طمأنينة

سابعاً: صورة المستقبل

(وعد أخلاقي ↔ مشروع تقني)

في الوعي الإسلامي:

- المستقبل محكوم بالعدل
- الغيب حاضر كأفق
- الأمل أخلاقي

في الوعي الغربي الحديث:

- المستقبل صناعة بشرية
- التقنية بديل الغيب
- الأمل رهين الابتكار

الأثر التنشئوي:

- الأول يُنتج انتظاراً مسؤولاً
- الثاني يُنتج استعجالاً دائماً

النَّشْئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَّةِ وَصِنَاعَةِ الْهَوِيَّةِ وَالْوَعْيِ

خلاصة الفصل السادس: مفارقة النقص والكمال

الأمة الإسلامية تمتلك:

- وفرة معيارية
- وعياً أخلاقياً كثيفاً
- لكنها تعاني من:
- سرديات تاريخية مُقَيَّدة
- تنشئة خوف لا تنشئة مسؤولية
- الغرب الحديث يمتلك:
- فاعلية تقنية
- قدرة تنظيمية عالية
- لكنه يعاني من:
- فراغ معنوي
- تنشئة إنجاز بلا غاية
- وهكذا تتبدى المفارقة الكبرى:
- أمة تملك المعنى وتتعثّر في الفعل،
- وحضارة تملك الفعل وتفقّد المعنى.

النشئة ودورها في بناء
الأمة وصناعة الهوية والوعي

القسم الثاني تشوّه التنشئة في العالم الحديث

الفصل الاول

الاختلالات البنيوية الحديثة:

الدولة، السوق، الإعلام، والخوارزمية

تمهيد الفصل: حين لم تعد التنشئة فعلاً تربوياً بل ساحة صراع

لم تختفِ التنشئة في العالم الحديث،

ولم تتراجع أهميتها،

بل حدث ما هو أخطر:

تم الاستيلاء عليها.

لم تعد الأسرة هي المنشئ الأول،

ولا المدرسة هي المرجع المركزي،

ولا القيم هي الإطار الناظم،

بل دخلت قوى جديدة—صامتة أحياناً، وصاخبة أحياناً أخرى—

لتحتل موقع التنشئة دون أن تُسمّى كذلك.

هذه القوى هي:

• الدولة الحديثة

• السوق

• الإعلام

النشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

• والخوارزميات الرقمية

وهي لا تُنشئ الإنسان ليكون أفضل،

بل ليكون أنسب.

أولاً: الدولة الحديثة - من الحارس إلى المُشكِّل

(1) الدولة التي تجاوزت دورها التنشوي الطبيعي

في التصورات الكلاسيكية:

• الدولة تحمي

• تنظم

• تضمن الحقوق

لكن الدولة الحديثة—خصوصاً في صيغها البيروقراطية أو الشمولية الناعمة—

تجاوزت هذا الدور لتصبح:

مُهندساً للسلوك،

ومُعَرِّفاً للمواطنة،

ومُحدِّداً لما هو “طبيعي” و “مقبول”.

(2) التنشئة الإدارية

التنشئة هنا لا تأتي عبر خطاب أخلاقي،

بل عبر:

- النماذج
- القوانين
- الإجراءات
- الروتين
- الامتحانات
- الشهادات

📌 المواطن:

يتعلم الطاعة الإجرائية
لا المسؤولية الأخلاقية.

وينشأ على:

- الامتثال
- تجنب المخاطرة
- الخوف من الخطأ
- لا على المبادرة أو النقد

التنشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

ثانياً: السوق - المنشئ الأكثر فاعلية والأقل مساءلة

(1) من القيم إلى الرغبات

السوق لا يُنشئ بالقسر،

بل بالإغراء.

لا يقول:

• كن صالحاً

بل:

• كن ناجحاً

• كن مرغوباً

• كن مرئياً

📌 التنشئة السوقية:

تُعيد تعريف الإنسان

بوصفه مستهلكاً قبل أن يكون مواطناً أو إنساناً أخلاقياً.

(2) الفردانية القاسية

السوق يُعلم الفرد:

• أن قيمته في إنجازه

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

- أن فشله مسؤوليته وحده
- أن التضامن ضعف
- أن الآخر منافس

وهنا تتشكل:

فردانية بلا رحمة

تُحمّل الإنسان ما لا يُحتمل.

ثالثاً: الإعلام - التنشئة عبر الصورة والسردية

(1) الانتقال من القيم إلى الانتباه

الإعلام الحديث:

- لا يربّي
- ولا يُقنع
- بل يستحوذ على الانتباه

الرسائل التنشؤية لم تعد:

- أخلاقية
- ولا فكرية

النشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

بل:

- عاطفية
- صادمة
- سريعة
- مجزأة

✚ الإنسان:

يتشرب المعنى

دون وعي

عبر التكرار والصورة.

(2) تطبيع السطحية

مع الزمن:

- تتراجع القدرة على التركيز
- يضعف التفكير العميق
- يُستبدل الحوار بالاستقطاب

✚ الإعلام لا يُنشئ:

مواطنًا ناقدًا

بل متلقيًا متوترًا.

رابعاً: الخوارزمية - المربي الخفي

(1) حين تُصبح التنشئة شخصية بالكامل

الخوارزميات:

- لا تُنشئ الجميع بالطريقة نفسها
- بل تُفصل المحتوى على الفرد

هذا يعني: 

تنشئة بلا جماعة،

وبلا ذاكرة مشتركة،

وبلا سردية عامة.

(2) سجن التفضيلات

الخوارزمية:

- لا توسّع أفقك
- بل تُغلقه
- وتُعيد عليك ما تحب
- وما يغضبك
- وما يُبقيك متصلاً

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

التنشئة هنا: 

تنتج إنسانًا

محاصرًا بذاته

يظن أنه حر.

خامسًا: أثر الاختلالات البنيوية على الإنسان

النتيجة المركبة لهذه القوى:

- إنسان سريع الاستجابة
- ضعيف المعنى
- قلق
- مُستهلك
- متصل دائمًا
- لكنه:

○ وحيد

○ مُنهك

○ بلا بوصلة أخلاقية واضحة

هذا الإنسان: 

ليس شريرًا،

بل مُشوَّه تنشويًا.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

سادساً: لماذا هذا التشوّه أخطر من القسر؟

لأن:

- القسر يُقاوم
 - والأيديولوجيا تُكشَف
 - أما التشوّه:
- فيعاش بوصفه “طبيعياً”.
وهنا تكمن الخطورة الكبرى.

خلاصة الفصل

ينتهي هذا الفصل إلى نتيجة حاسمة:

التنشئة في العالم الحديث

لم تختفِ،

بل انتقلت من المجال الأخلاقي الواضح

إلى مجال بنيوي ناعم

بلا مساءلة ولا اعتراف بدوره.

وهذا:

- يُضعف الإنسان
- ويُربك الهوية
- ويُفرغ الحرية من معناها

الفصل الثاني

تفكك الوحدات التقليدية للتنشئة:

الأسرة، المدرسة، والمجتمع

تمهيد الفصل: حين تفقد التنشئة بيوتها الطبيعية

لم تُبنِ التنشئة الاجتماعية تاريخياً داخل مؤسسات ضخمة أو أجهزة مركزية، بل تشكّلت—عبر قرون طويلة—داخل وحدات بسيطة لكنها عميقة الأثر:

- الأسرة
 - المدرسة
 - المجتمع المحلي
- هذه الوحدات لم تكن:
- مثالية
 - ولا خالية من القهر
 - ولا معصومة من الخطأ

لكنها كانت:

حاضنة للمعنى،

ومجالاً لتكوين الضمير،

وخط الدفاع الأول أمام تشوّه الإنسان.

في العالم الحديث، لم تُلغ هذه الوحدات فجأة،

بل أُفرغت من وظائفها تدريجياً.

التنشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

أولاً: الأسرة- من نواة التنشئة إلى وحدة منهكة

1) تحوّل الأسرة من منتجة للمعنى إلى مستهلكة للضغوط

الأسرة المعاصرة لم تعد:

- فضاء مستقرًا لنقل القيم
- ولا مرجعًا أخلاقيًا متماسكًا
- بل أصبحت:
- وحدة تحت ضغط اقتصادي
- مُثقلة بالزمن
- متوترة نفسيًا
- محاصرة بخطابات متناقضة

الأبوان: 

لم يعودا مُنشئين بالمعنى العميق،

بل مديري أزمات يومية.

2) سحب الزمن من الأسرة

أحد أخطر التحولات:

- تقلص الزمن المشترك
- اختفاء الحوار العميق
- هيمنة الشاشات داخل البيت

التنشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

✦ التنشئة لا تتهار لأن القيم "خاطئة"،

بل لأن:

الزمن اللازم لغرسها لم يعد موجوداً.

(3) الأسرة بين العاطفة والوظيفة

أصبحت الأسرة:

- عاطفية أكثر
- لكنها أضعف توجيهياً

الطفل:

- يُحاط بالحب
- لكن يُترك بلا حدود واضحة
- وبلا لغة أخلاقية مشتركة

✦ وهذا يُنتج:

إنساناً حساساً

لكنه هشّ أمام العالم.

ثانياً: المدرسة - من التنشئة إلى الأداء

1) المدرسة التي فقدت رسالتها التربوية

المدرسة الحديثة:

- تُقاس بالنتائج
- وتُدار بالأرقام
- وتُختزل في:

- الامتحانات
- الشهادات
- التصنيفات

وهكذا: 

تحولت من مؤسسة تنشئة
إلى مؤسسة فرز اجتماعي.

2) المعلم بين الرسالة والبيروقراطية

المعلم:

- لم يعد قدوة مركزية
- ولا مرجعاً أخلاقياً

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

• بل:

- موظف مثقل
- محكوم بالمنهج
- مراقب بالتنظيم

التنشئة هنا: 

تُستبدل بالإدارة
ويُقتل البعد الإنساني في التعليم.

(3) الحياد القيمي المزيّف

تزعم المدرسة الحديثة:

- الحياد
- والموضوعية
- والابتعاد عن القيم

لكن هذا الحياد:

ليس غياباً للقيم،

بل استبدالاً لها بقيم السوق والنجاح الفردي.

ثالثاً: المجتمع - من جماعة حية إلى فضاء متشظّ

(1) انهيار المجتمع الوسيط

كان المجتمع التقليدي:

- يراقب
- يُصحّح
- يُساند
- ويمنح الانتماء

أما المجتمع الحديث:

- فمتشظّ
- مُجرّأ
- ضعيف الروابط

✦ الفرد:

لم يعد يشعر بأنه مرئي أخلاقياً،

بل مرئي رقمياً فقط.

النشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

2) من الجماعة إلى الشبكة

التحول من:

• علاقات وجاهية

إلى:

• علاقات رقمية

أدى إلى:

• ضعف التضامن

• سيولة الهوية

• هشاشة الانتماء

الشبكة: 

تتصل

لكنها لا تُنشئ.

رابعاً: نتائج التفكك - الإنسان بلا مظلة تنشوية

حين:

• تُنْهَك الأسرة

• وتُفْرَغ المدرسة

• ويتشظى المجتمع

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

يخرج الإنسان:

- بلا مرجعية أخلاقية ثابتة
- بلا ذاكرة جمعية متماسكة
- بلا قدرة على تحمل الصدمات

✚ وهذا يفتح المجال أمام:

- السوق
- الإعلام
- الأيديولوجيات المتطرفة
- العصبية الجديدة

لتملأ الفراغ التشوي.

خامساً: لماذا لا يمكن تعويض هذه الوحدات بسهولة؟

لأن:

- التنشئة ليست خدمة
- ولا برنامجاً
- ولا محتوى رقمياً

بل:

علاقة طويلة النفس،

قائمة على الثقة،

والقدوة،

والمعايشة اليومية.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

وهذه:

- لا تُنتج صناعيًا
- ولا تُستورد
- ولا تُختصر بتطبيقات

سادسًا: المفارقة الكبرى

رغم:

- التقدم التقني
- وتراكم المعرفة
- وتوسع التعليم

نحن أمام:

إنسان أقل تماسكًا

وأضعف معنًى

وأشد قلقًا

من أجيال سابقة.

وهذا ليس فشل الفرد،

بل فشل منظومة التنشئة.

النشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

خلاصة الفصل

يخلص هذا الفصل إلى نتيجة مركزية:

** حين تتفكك الوحدات الطبيعية للنشئة،

لا يختفي التشكيل،

بل ينتقل إلى قوى

أقل رحمة

وأضعف مساءلة.

خاتمة الفصل السادس

تفكك الوحدات التقليدية بوصفه لحظة انكشاف لا فراغ

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

ما انتهينا إليه في هذا الفصل لا يمكن اختزاله في حنين إلى الماضي، ولا في إدانة أخلاقية للأسرة أو المدرسة أو المجتمع الحديث.

الخلاصة الأعمق هي:

حين تفككت الوحدات التقليدية للتنشئة،

لم يختفِ التشكيل،

بل انكشف من كان ينتظر دوره.

فالفراغ التنشوي:

• لا يبقى فراغًا

• ولا يحتمل التأجيل

• ولا يسمح بالحياد

بل يُملأ سريعًا بقوة:

• أسرع

• أوسع انتشارًا

• أقل مسؤولية

• وأشد قدرة على التأثير النفسي

النشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

وهنا تكمن الخطورة:

الإنسان المعاصر لا يعيش بلا تنشئة،

بل يعيش بتنشئة مشوّهة

لا يراها ولا يسمّيها.

لقد تراجعت:

• الأسرة بوصفها مرجعية

• المدرسة بوصفها مُنشئة

• المجتمع بوصفه ضابطاً أخلاقياً

لكن ما صعد مكانها:

• السوق

• الإعلام

• المنصات

• الخوارزميات

لا يُقدّم معنى،

ولا يحتل مسؤولية،

ولا يعترف بدوره التربوي أصلاً.

الفصل الثالث

ثورة المعلومات وتشويه الوعي؛ الإنسان المعرض بلا درع قيمي

تمهيد الفصل: هل كثرة المعرفة تصنع وعياً؟

يعيش الإنسان المعاصر في زمن غير مسبوق من حيث:

- وفرة المعلومات
- سرعة الوصول
- كثافة الاتصال
- تعدد المنصات

ومع ذلك—وهذه هي المفارقة—

لم يسبق أن كان الوعي بهذا القدر من الهشاشة،

ولا الإدراك بهذا القدر من الاضطراب،

ولا الحكم الأخلاقي بهذا القدر من التذبذب.

هنا لا نتحدث عن نقص معرفة،

بل عن تشوّه في بنية الوعي نفسه.

أولاً: من المعرفة إلى المعلومة

1) سقوط الفارق بين المعلومة والمعنى

في الأزمنة السابقة:

• كانت المعرفة:

- بطيئة
- تراكمية
- مرتبطة بالقراءة
- وتستلزم زمناً للتأمل

أما اليوم:

• فالمعلومة:

- سريعة
- مبتورة
- منفصلة عن السياق
- قابلة للنسيان الفوري

📌 النتيجة:

الإنسان يعرف أكثر،

لكنه يفهم أقل.

(2) المعرفة بلا مسؤولية

المعلومة:

- لا تُطالب صاحبها بالتزام
- ولا تُلزمه بموقف
- ولا تربطه بعواقب

ولهذا: 

يمكن للإنسان أن يعرف الظلم
دون أن يشعر بواجب مقاومته.
وهذا أحد أخطر آثار التشويه التشوي المعاصر.

ثانياً: تسارع الزمن وانهيار التأمل

(1) الزمن النفسي المكسور

التنشئة تحتاج:

- زمنًا
- تكرارًا
- هدوءًا
- معاشية

لكن ثورة المعلومات:

- كسرت الزمن
- جزأت الانتباه

النشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

• حوّلت التفكير إلى رد فعل

✦ الإنسان المعاصر:

يعيش في حاضر دائم

بلا عمق ماضي

ولا تخطيط مستقبل.

(2) التأمل كمهارة مهددة

لم يعد التأمل:

• قيمة تربوية

• ولا ممارسة يومية

بل:

• ترفاً

• أو بطناً غير مرغوب

✦ ومع غياب التأمل:

يضعف الضمير

ويتسطح الحكم الأخلاقي.

ثالثاً: الصورة بدل الفكرة

1) هيمنة المرئي على المفهومي

الصورة:

- أسرع
- أقوى عاطفياً
- أقل دقة
- لكنها أكثر تأثيراً
- ومع سيطرة الصورة: 
- تراجع التفكير المفاهيمي
- لصالح الانفعال اللحظي.

2) التربية بالصدمة

كثير من المحتوى المعاصر:

- لا يُنشئ
- بل يُصدم
- والصدمة:
- تُحرّك
- لكنها لا تُعلّم
- ولا تُنتج فهماً مستقراً

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

التنشئة بالصدمة: 

تُنتج إنسانًا متوترًا

لا إنسانًا واعيًا.

رابعاً: تفكيك الذاكرة الجمعية

1) من السردية إلى الفيض

كانت الذاكرة الجمعية:

• تُبنى عبر:

○ قصص

○ تاريخ

○ رموز

○ تعليم

أما اليوم:

• فالفيض المعلوماتي

• يُغرق أي سردية

النتيجة: 

ذاكرة قصيرة

وهوية سائلة

وانتماء هش.

النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهُيُوتِ وَالْوَعْيِ

(2) كل شيء حاضر... ولا شيء راسخ

حين:

- يصبح كل حدث عاجلاً
- وكل قضية مؤقتة
- وكل موقف قابلاً للنسيان

يفقد الوعي:

قدرته على ترتيب الأولويات
وبناء موقف أخلاقي طويل النفس.

خامساً: الإنسان المعرض بلا درع قيمي

(1) لماذا يصبح الإنسان سهل الاختراق؟

لأن:

- الأسرة ضعفت
 - المدرسة تفككت
 - المجتمع تشظى
 - والقيم تراجعت
- 📌 ومع ثورة المعلومات:
- أصبح الإنسان مكشوفاً

النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهُوِيَّةِ وَالْوَعْيِ

بلا حراسة داخلية.

وهنا:

- تتضخم الشائعات
- تنتشر الكراهية
- تُعاد برمجة الانتماءات
- تُختطف العواطف بسهولة

(2) من المواطن إلى المستخدم

أخطر تحوّل تنشوي:

أن الإنسان لم يعد يُرى

بوصفه مواطناً

ولا حتى فرداً أخلاقياً،

بل مستخدماً.

والمستخدم:

- يُقاس بمدة بقائه
- لا بعمق وعيه
- ولا بنضج موقفه

سادساً: الوعي المستثار بدل الوعي المكوّن

الوعي اليوم:

- مُستثار دائماً
- لكنه غير مُكوّن

ينفعل:

- بسرعة
- بشدة
- بلا سياق

ثم:

- يخبو
- وينتقل إلى موضوع آخر

هذا: 

وعي غير قابل للبناء السياسي

ولا الأخلاقي

ولا الحضاري.

التَّشْيُّهُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهَوِيَّةِ وَالْوَعْيِ

سابعاً: لماذا هذا التشويه أخطر من الأمية؟

لأن الأمية:

• يمكن علاجها بالتعليم

أما تشوّه الوعي:

فيجعل الإنسان يظن أنه يعرف،

بينما هو عاجز عن الفهم العميق.

وهذا:

• يمنع التعلّم

• ويُغلق باب المراجعة

• ويُنتج يقيناً زائفاً

خلاصة الفصل:

ينتهي هذا الفصل إلى نتيجة بالغة الخطورة:

ثورة المعلومات لم تُنتج وعياً،

بل كشفت هشاشته،

وسرّعت تفككه،

حين لم تكن هناك تنشئة قادرة على حمايته.

الإنسان المعاصر:

• ليس جاهلاً

• بل مُعرّضاً بلا درع.

التنشئة ودورها في بناء
الأمة وصناعة الهوية والوعي

القسم الثالث

النماذج التطبيقية الكبرى للتنشئة

فصل تمهيدي الإنسنة واللا دينية القاسية: من التعاطف مع الإنسان إلى القطيعة مع المعنى

تمهيد القسم: لماذا نحتاج النماذج؟

بعد أن:

- ضبطنا مفهوم التنشئة فلسفيًا وسوسيولوجيًا،
- وكشفنا تشوُّهها في العالم الحديث،

يصبح السؤال الحاسم:

كيف تعمل التنشئة فعليًا حين تدخل التاريخ؟

وماذا تصنع بالأمم حين تُختبر في الصراع،

والحرب،

والبقاء،

والانهيار؟

لهذا لا يكتفي هذا القسم بالتظير،

ولا بالمقارنة الأخلاقية،

بل يذهب إلى النماذج التاريخية بوصفها مختبرات واقعية للتنشئة.

أولاً: ما المقصود بالنموذج هنا؟

النموذج في هذا الكتاب:

- ليس دولة فقط،
- ولا ثقافة مجردة،
- ولا مرحلة زمنية،

بل:

بنية تنشوية متكاملة

أنتجت نمطاً معيناً من الإنسان،

فصاغت مسار أمة كاملة.

ولهذا:

- لا تُقاس النماذج بحجمها،
- ولا بثرائها،
- ولا بانتصاراتها العسكرية،

بل بـ:

نوع الإنسان الذي أنجبته.

ثانياً: الإنسنة - الوعد الجميل والانزلاق الخطير

(1) الإنسنة في أصلها: رد اعتبار للإنسان

ولدت الإنسنة، تاريخياً، بوصفها:

- احتجاجاً على القهر،
- ورفضاً لاختزال الإنسان،
- ومحاولة لإنقاذ الكرامة الفردية.

كانت تقول:

الإنسان ليس وسيلة،

ولا تابعاً أعمى،

ولا مادة خام للسلطة.

وهذا:

- إنجاز حضاري كبير
- لا يمكن إنكاره.

(2) لحظة الانفصال: الإنسان بلا سقف

لكن مع الزمن،

ومع تراجع المرجعيات المتعالية،

تحوّلت الإنسنة من:

- حماية الإنسان بالقيم

إلى:

- تحميل الإنسان عبء القيم وحده.

النشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

وهنا تبدأ: 

اللا دينية القاسية

لا بوصفها موقفًا عقديًا فقط،

بل نظامًا تنشويًا كاملاً.

ثالثاً: ماذا نعني باللا دينية القاسية؟

اللا دينية القاسية لا تعني:

- الإلحاد بالضرورة،
- ولا العداء للدين فقط،

بل تعني:

ترك الإنسان وحيداً

أمام أسئلة المعنى،

دون سند أخلاقي جماعي،

ودون إطار قيمى متجاوز.

الرسائل التنشوية الضمنية هنا:

- كن نفسك... وحدك
- اصنع قيمك... وحدك
- تحمل فشلك... وحدك
- العالم لا يدين لك بشيء

النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهُيُوتِ وَالْوَعْيِ

هذه:

ليست حرية،

بل تخلٍ منظم عن الإنسان.

رابعاً: من الإنسنة الرحيمة إلى الإنسنة الوظيفية

مع الحداثة المتأخرة:

- لم تُلغ الإنسنة،
- لكنها أُعيد توظيفها.

صار الإنسان:

- قيمة عندما يكون منتجاً،
- عبئاً عندما يكون ضعيفاً،
- مرئياً عندما ينجح،
- منسياً عندما يفشل.

وهكذا:

تحولت الإنسنة من وعد أخلاقي

إلى أداة انتقاء اجتماعي.

خامساً: لماذا هذا الفصل التمهيدي ضروري؟

لأنه:

- يمنع القراءة الأخلاقية الساذجة للنماذج،
- ويمنع تمجيد القوة أو إدانتها بلا فهم،
- ويضبط زاوية النظر قبل الدخول في التاريخ.

نحن لا نسأل:

- من كان أفضل؟
- ولا من كان أشرس؟

بل نسأل:

- أي تنشئة صنعت هذا النموذج؟
- وأي إنسان خرج منها؟
- وما كلفته الإنسانية؟

سادساً: منطق ترتيب النماذج

رتَّب هذا القسم النماذج وفق منطق الأنماط التنشؤية لا التسلسل الزمني:

1. القسر الصريح

2. العقل بلا سقف قيمي

3. المعنى القيمي

4. الوظيفة والبقاء

النشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

5. الذنب وإعادة البناء

6. الانضباط الثقافي

7. الأيديولوجيا الشاملة

8. القهر والمصالحة

9. الحصار والاستنزاف

بهذا:

يتحول القسم إلى خريطة

لا إلى أرشيف تاريخي.

سابعاً: سؤال القسم الثالث المركزي

السؤال الذي سيلازم كل فصل هو:

هل تستطيع التنشئة

أن تصنع أمة قوية

دون أن تُحطِّم الإنسان؟

أو إنساناً كريماً

دون أن تُضعِف الأمة؟

كل نموذج هو محاولة مختلفة للإجابة.

خلاصة الفصل التمهيدي

ينتهي هذا الفصل إلى أطروحة تمهيدية واضحة:

الإنسنة حين تنفصل عن المعنى

تتحول إلى قسوة ناعمة،

وحين تُختزل في الوظيفة

تُفرغ الإنسان من ذاته،

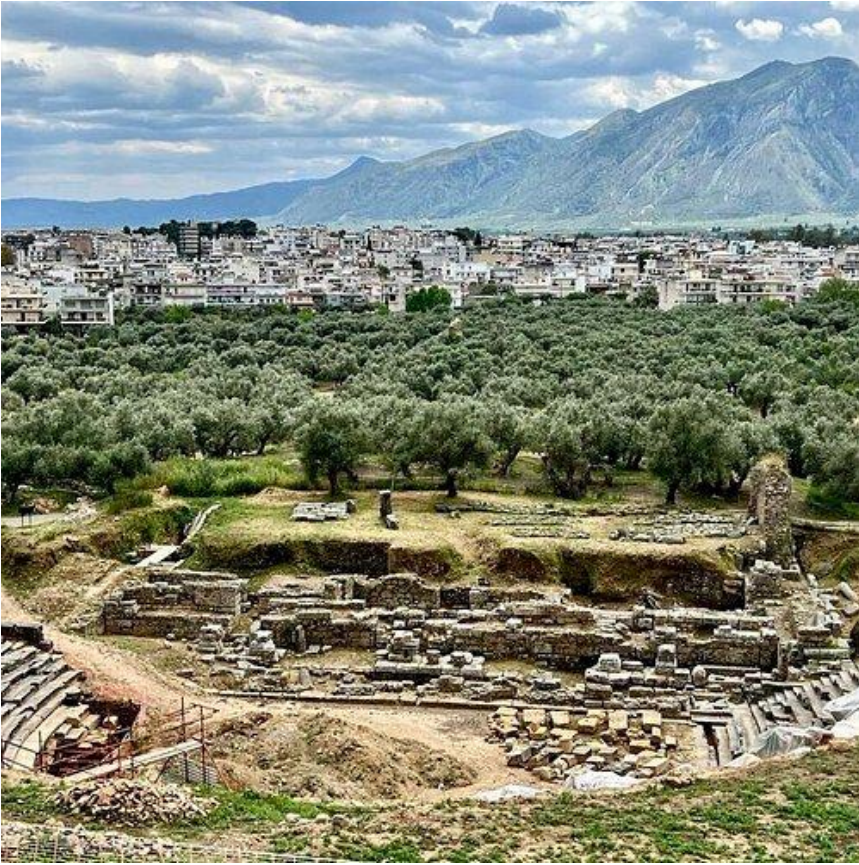
وحين تُستعاد بالقيم

تفتح أفقًا حضاريًا ممكنًا

وإن كان شاقًا.

التنشئة ودورها في بناء
الأمم وصناعة الهوية والوعي

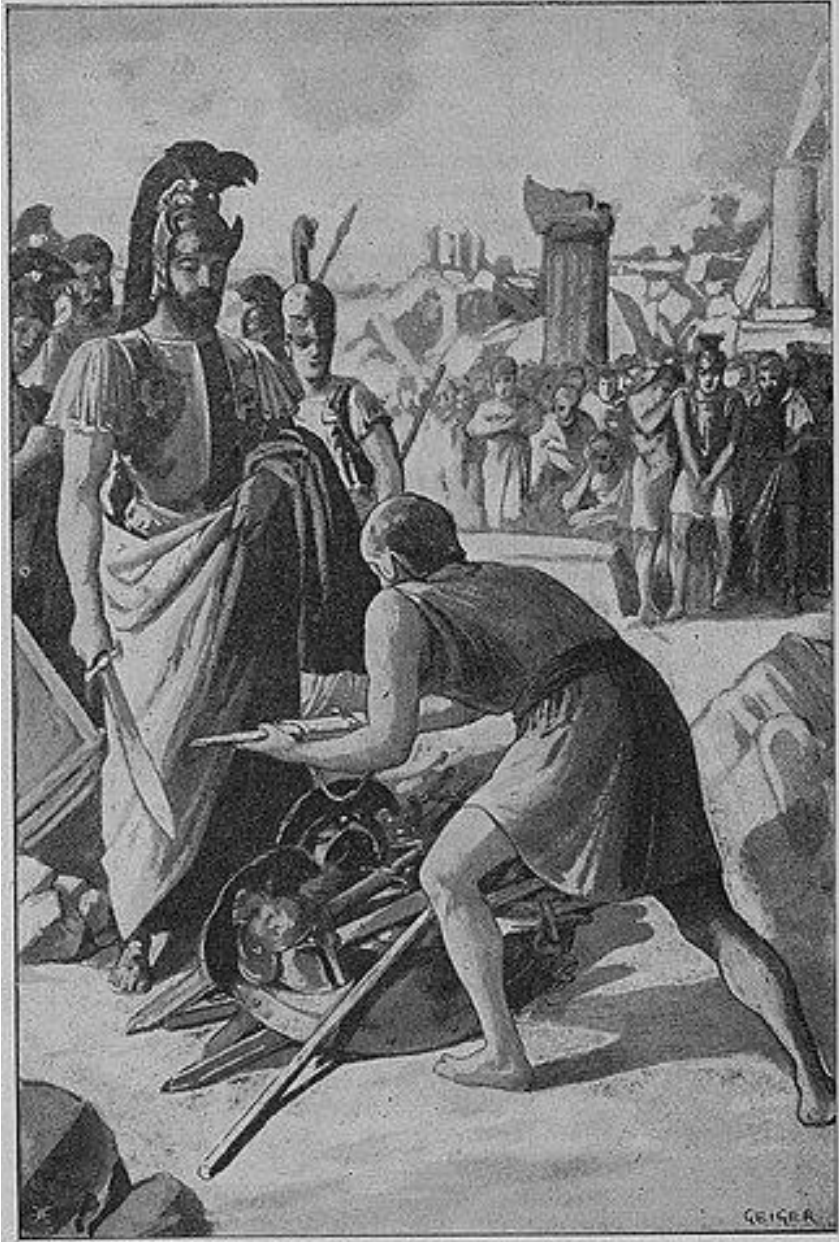
الفصل الأول - من القسم الثالث
إسبرطة: التنشئة القسرية وصناعة الإنسان الأداة



النشئة ودورها في بناء
الأمة وصناعة الهوية والوعي



النشئة ودورها في بناء
الأمم وصناعة الهوية والوعي



تمهيد الفصل: لماذا إسبرطة؟

لم تُذكر إسبرطة في هذا الكتاب:

- لتمجيد قوتها،
- ولا لإدانتها أخلاقياً من موقع معاصر،

بل لأنها:

أول نموذج تاريخي مكتمل

جعل التنشئة مشروعاً دولتياً شاملاً

يهدف إلى صناعة نوع محدد من الإنسان

بلا موارد ولا تلطيف.

إسبرطة لا تخفي نيتها:

- لا تتحدث عن حرية،
- ولا عن فضيلة فردية،
- ولا عن معنى متعالٍ،

بل عن:

البقاء بالقوة،

والانضباط المطلق،

والجماعة قبل الفرد.

التنشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

أولاً: السياق التاريخي - مدينة في حالة طوارئ دائمة
كانت إسبرطة:

- مدينة-دولة محاطة بالأعداء،
 - تعتمد على طبقة عبيد (الهيلوت)،
 - وتعيش هاجس التمرد الداخلي والخطر الخارجي.
- ✦ هذا السياق أنتج قناعة مركزية:

لا بقاء دون جيش دائم،
ولا جيش دائم دون تنشئة قسرية شاملة.
ومن هنا:

أصبحت التنشئة عند إسبرطة
سياسة وجودية لا خياراً ثقافياً.

ثانياً: فلسفة التنشئة الإسبرطية

1) الإنسان وسيلة لا غاية

في إسبرطة:

- لا يُنظر إلى الإنسان بوصفه ذاتاً،
- ولا ككائن أخلاقي مستقل،

بل بوصفه:

مورداً بشرياً

يجب تشكيله لخدمة الدولة.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

القيمة العليا ليست:

- السعادة،
- ولا الحرية،
- ولا الإبداع،

بل:

الطاعة، الصلابة، والقدرة على القتال.

(2) الدولة بوصفها المربي الأوحد

إسبرطة تُعدّ من أوائل النماذج التي:

- نزعَت التنشئة من الأسرة،
- ووضعتها تحت إشراف الدولة بالكامل.

الأسرة:

- تُنجب،
- لكن لا تُربي.

التنشئة الحقيقية تبدأ حين: 

تنتزع الدولة الطفل من بيته

ليصبح "ابن إسبرطة"

لا ابن عائلته.

النشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

ثالثاً: نظام الأغوجي - التنشئة منذ الطفولة

1) الفحص المبكر والإقصاء

منذ الولادة:

- يُفحص الطفل جسدياً،
- ويُقصى الضعيف،
- ويُبقى القوي.

✦ هذه اللحظة تكشف:

تصوراً بيولوجياً صارماً للإنسان

حيث القيمة مشروطة بالقدرة الجسدية.

2) الفصل عن الأسرة

في سن مبكرة:

- يُفصل الأطفال الذكور عن عائلاتهم،
- ويُوضعون في معسكرات جماعية.

هناك:

- يُكسر الحنين،
- وتُمحى الخصوصية،
- ويُعاد بناء الولاء للجماعة.

✦ الهدف:

قتل الفردية مبكراً

قبل أن تنمو.

3) التربية بالقسوة

يتعلّم الطفل:

- الجوع
- الألم
- البرد
- الصمت
- الاحتمال

العقاب:

- جسدي
- علني
- مُهين أحياناً

✦ القسوة ليست انحرافاً،

بل:

أداة تنشوية مقصودة

لصناعة الصلابة.

رابعاً: اللغة، الثقافة، والمعنى في إسبرطة

(1) تقليص اللغة

إسبرطة تشجّع:

- الإيجاز الشديد
- الجمل القصيرة
- غياب البلاغة

✦ اللغة هنا:

ليست أداة تفكير

بل أداة أمر وتنفيذ.

(2) تحجيم الفنون والفلسفة

لا مكان لـ:

- الشعر الحر
- الفلسفة النقدية
- المسرح
- الجدل

✦ لأن:

التفكير الزائد

يُضعف الطاعة.

النشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

خامساً: المرأة في التنشئة الإسرطية

مفارقة إسرطة:

- المرأة أقوى حضوراً جسدياً
- وأكثر تدريباً من نساء مدن أخرى

لكن ليس:

- لتحريرها،
- ولا لذاتها،

بل:

لإنجاب محاربين أقوياء.

✦ المرأة هنا:

وظيفة تنشوية في مشروع عسكري.

سادساً: ماذا أنتجت هذه التنشئة؟

(1) نقاط القوة

- جيش شديد الانضباط
- قدرة عالية على التحمل
- تماسك جماعي
- استعداد للتضحية

(2) نقاط الانهيار

لكن مقابل ذلك:

- ضмор الإبداع
- جفاف المعنى
- هشاشة خارج ساحة الحرب
- عجز عن التكيف التاريخي

✦ إسبرطة:

قوية ما دامت الحرب مستمرة،
لكنها عاجزة عن الحياة خارجها.

سابعاً: سقوط إسبرطة - حين ينتهي منطق التنشئة

لم تسقط إسبرطة:

- فجأة
- ولا بهزيمة واحدة

بل:

لأن نموذجها التنشوي

لم يعد قادراً على إنتاج إنسان
صالح لمرحلة جديدة من التاريخ.

التنشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

حين تغير العالم:

- لم تستطع إسبرطة التغير،
- لأن تنشئتها قتلت المرونة.

ثامناً: الدرس الحضاري من إسبرطة

يكشف هذا النموذج حقيقة قاسية:

التنشئة القسرية

قادرة على إنتاج القوة،

لكنها عاجزة عن إنتاج المعنى.

والأمم:

- لا تعيش بالقوة وحدها،
- ولا تستمر بلا معنى.

خلاصة الفصل

يخلص هذا الفصل إلى نتيجة مركزية:

حين تُختزل التنشئة في الطاعة والقوة،

يُختزل الإنسان في وظيفة،

وتتحول الأمة إلى آلة حرب

تنكسر بانتهاء مهمتها.

إسبرطة:

• ليست نموذجًا فاشلاً تمامًا،

• ولا ناجحًا تمامًا،

بل:

تحذير تاريخي مبكر

من صناعة الإنسان الأداة.

التنشئة ودورها في بناء
الأمة وصناعة الهوية والوعي

الفصل الثاني - من القسم الثالث أشينا: التنشئة العقلية وصناعة الإنسان المواطن



النشئة ودورها في بناء
الأمم وصناعة الهوية والوعي



تمهيد الفصل: لماذا أثينا بعد إسبرطة؟

إذا كانت إسبرطة قد أجابت عن سؤال:

كيف نصنع إنساناً قادراً على القتال؟

فإن أثينا حاولت الإجابة عن سؤال مختلف:

كيف نصنع إنساناً قادراً على الحكم والمشاركة والجدل؟

ولهذا:

- لم تُلغ أثينا التنشئة،
- ولم تُخَفَّ من أهميتها،

لكنها:

نقلت مركزها من الجسد إلى العقل،
ومن الطاعة إلى الإقناع،
ومن المعسكر إلى الساحة العامة.

أولاً: السياق الأثيني - مدينة الحرية المشروطة

كانت أثينا:

- مدينة تجارية-بحرية
- مفتوحة على العالم
- متنوعة ثقافياً
- قائمة على المشاركة السياسية

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

هذا السياق فرض: 

تنشئة قادرة على إنتاج مواطن

لا جنديًا فقط.

لكن الحرية هنا:

- لم تكن مطلقة،
- ولا شاملة لكل السكان،

بل:

حرية سياسية مقصورة على فئة المواطنين.

ثانيًا: فلسفة التنشئة الأثينية

1) الإنسان كائن عاقل-سياسي

في التصور الأثيني:

- الإنسان ليس أداة للدولة
- ولا مادة خام تُشكّل بالقسر

بل:

كائن عاقل،

لا يكتمل إلا بالمشاركة في الشأن العام.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

وهذا يجعل التنشئة:

- عقلية
- خطابية
- مدنية

(2) الساحة العامة بوصفها منشئاً

الأغورا (الساحة):

- ليست مكاناً للتجارة فقط،
- بل فضاء:
- للنقاش
- للخطابة
- للمحاكمة
- ولتشكيل الرأي العام

هنا: 

يتعلم المواطن

كيف يتكلم،

كيف يقنع،

وكيف يُعارض.

ثالثاً: أدوات التنشئة في أثينا

1) التعليم والخطابة

التعليم الأثيني:

- لم يكن مركزياً صارماً
- لكنه ركّز على:
 - اللغة
 - البلاغة
 - الجدل
 - الموسيقى
 - الفلسفة

الهدف: 

صناعة مواطن قادر على التعبير
لا تابعاً صامتاً.

2) الفلسفة بوصفها تنشئة

ظهور الفلسفة في أثينا:

- ليس صدفة،
- بل نتيجة:

فضاء يسمح بالسؤال والاختلاف.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

الفيلسوف:

- ليس معلماً فقط،
 - بل نموذجاً تنشئياً
- للإنسان الذي يسأل قبل أن يطيع.

رابعاً: سقراط – التنشئة بالسؤال

1) السؤال بدل التلقين

سقراط:

- لم يُنشئ عبر منهج
- ولا عبر مؤسسة
- بل عبر:

زعزعة المسلّمات بالسؤال.

هذا: 

أخطر أشكال التنشئة،

لأنه لا يضمن النتائج.

(2) مأزق الحرية

انتهت تجربة سقراط:

- بالإعدام
- باسم المدينة
- وبقرار ديمقراطي

✚ المفارقة:

أثينا التي أنشأت حرية السؤال

عجزت عن تحمل نتائجها القصوى.

خامساً: أفلاطون – الخوف من الديمقراطية

(1) نقد التنشئة الأثينية

رأى أفلاطون أن:

- التنشئة الأثينية:
 - تُطلق الحرية
 - دون ضمان الفضيلة

✚ فالديمقراطية:

قد تُنتج رأياً عاماً

بلا حكمة.

(2) العودة إلى الدولة المربية

اقترح أفلاطون:

- تنشئة أكثر ضبطاً
- نقودها الفلسفة
- وتديرها الدولة

وهنا: 

تعود فكرة

التنشئة الموجهة باسم الخير.

سادساً: أرسطو – محاولة التوازن

أرسطو حاول:

- إنقاذ الحرية
- دون الانفلات
- وإنقاذ الفضيلة
- دون قسر

التنشئة عنده:

تدريب تدريجي على الفضيلة

داخل مجتمع سياسي.

النشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

لكنها: 

- تفترض انسجاماً اجتماعياً
- نادر التحقق تاريخياً.

سابعاً: حدود النموذج الأثيني

(1) الإقصاء الاجتماعي

رغم خطاب الحرية:

- العبيد خارج المواطنة
- النساء خارج السياسة
- الأجانب خارج الانتماء

النشئة الأثينية: 

لم تكن شاملة،

بل نخبوية.

(2) هشاشة المعنى

مع غياب مرجعية متعالية:

- تذبذبت القيم
- تصادمت المصالح
- سقطت المدينة أمام أزماتها

النشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

📌 العقل وحده:

لم يكن كافياً

لصناعة تماسك طويل الأمد.

ثامناً: ماذا أنتجت أثينا؟

الإيجابيات

- إنسان ناقد
- مشاركة سياسية
- ازدهار فلسفي وفني
- وعي مدني مبكر

السلبات

- فوضى رأي
- استقطاب
- هشاشة أخلاقية
- سرعة الانهيار عند الأزمات

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

الدرس الحضاري من أثينا

تكشف أثينا حقيقة مركزية:

التنشئة العقلية

تُنتج إنساناً حراً،

لكنها إن لم تُسند بمعنى أخلاقي جامع

تتحول إلى حرية هشة

قابلة للانقلاب على ذاتها.

خلاصة الفصل

يخلص هذا الفصل إلى:

العقل وحده لا يكفي،

كما أن القوة وحدها لا تكفي.

والتنشئة التي تُطلق السؤال

دون أن تحمي المعنى

تُعرض المجتمع للانقسام.

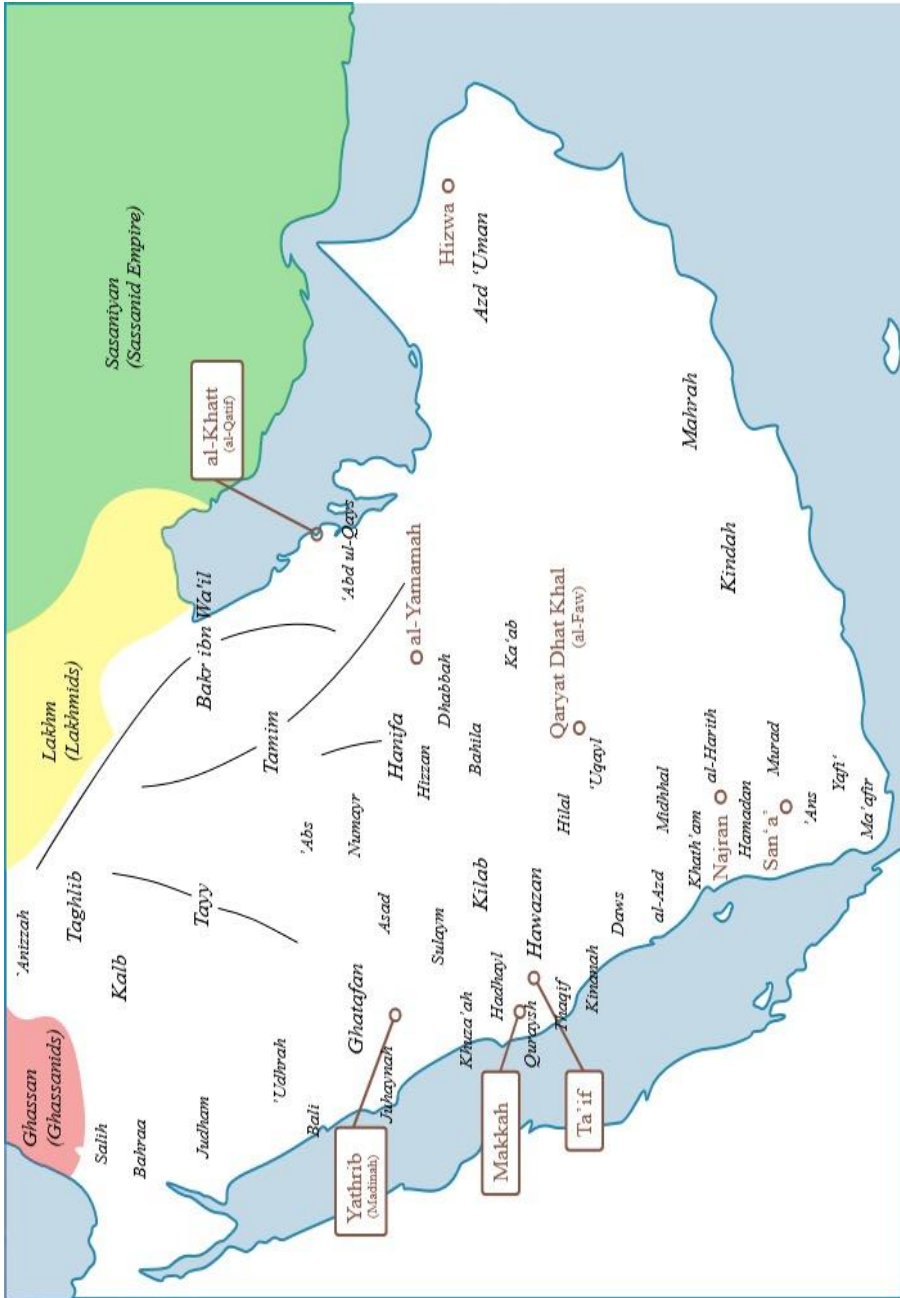
أثينا:

• ليست نقيض إسبرطة فقط،

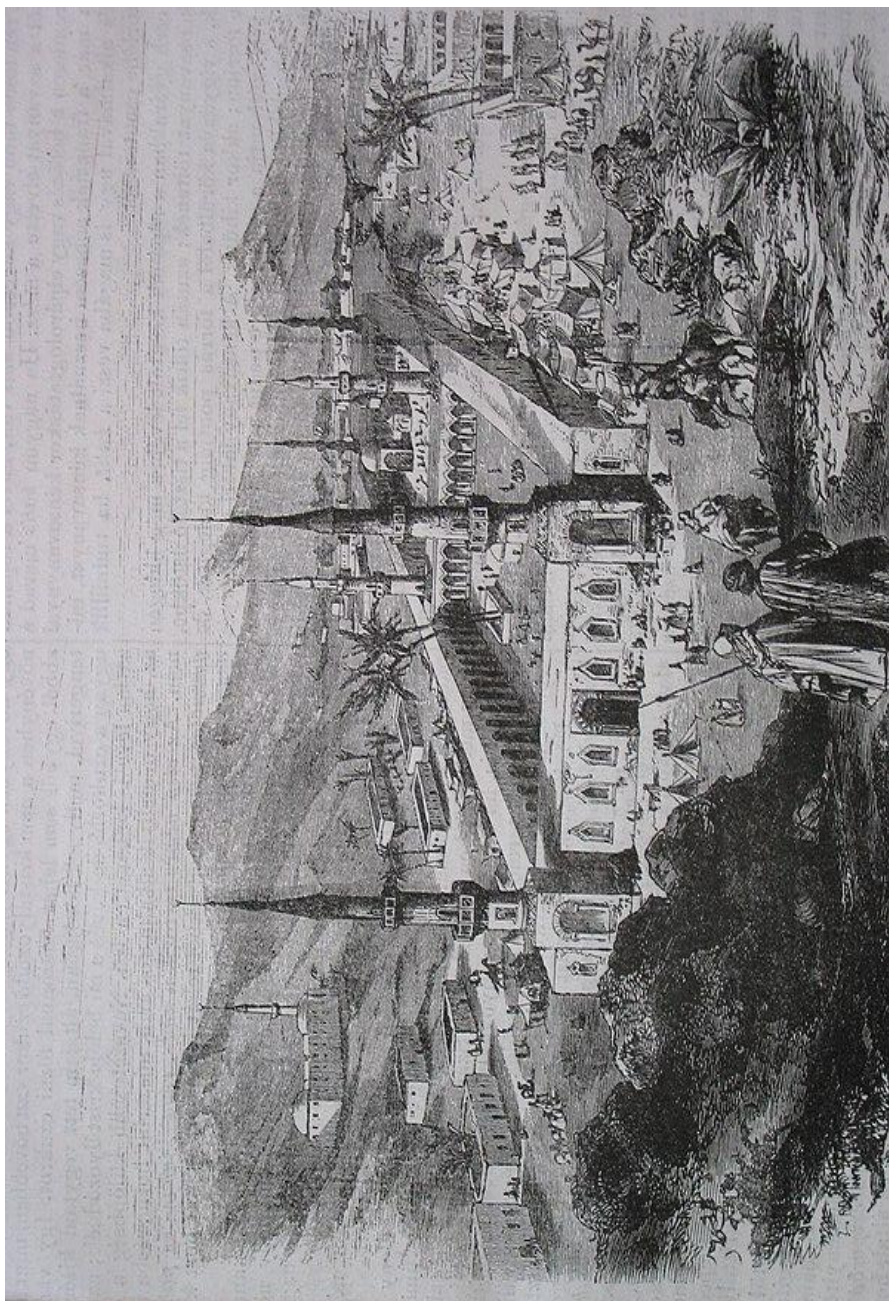
• بل شريكها في كشف مأزق التنشئة

بين القسر والحرية.

النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ
الْأُمَّةِ وَصِنَاعَةِ الْهَوِيَّةِ وَالْوَعْيِ



النشئة ودورها في بناء
الأمم وصناعة الهوية والوعي



تمهيد الفصل: لماذا العرب نموذج مختلف؟

إسيرة بدأت من الدولة،

وأثينا بدأت من المدينة والعقل،

أما العرب—في لحظتهم التأسيسية—

فبدأوا من الإنسان نفسه:

من ضميره،

ومن علاقته بالمعنى،

قبل أن يولد الشكل السياسي.

ولهذا فإن هذا النموذج:

• لا يُقرأ كـ“حضارة” فقط،

• ولا كـ“دين” فقط،

بل بوصفه:

مشروع تنشئة شامل

أعاد تعريف الإنسان

ثم أعاد بناء المجتمع والدولة تبعًا لذلك.

أولاً: السياق السابق - مجتمع بلا دولة مركزية

1) القبيلة بوصفها وحدة البقاء

قبل التحول الكبير:

- لم تكن هناك دولة عربية مركزية
- ولا قانون عام
- ولا مؤسسات تنشئة رسمية

القبيلة:

- هي الحماية
- وهي الهوية
- وهي القانون

التنشئة هنا: 

تُنتج إنساناً وفيّاً للقبيلة،

شجاعاً،

لكنه أسير العصبية.

(2) مفارقة القيم

رغم التفكك السياسي:

• وجدت قيم:

○ الكرم

○ النجدة

○ الوفاء

○ حماية الجار

لكنها كانت:

• جزئية

• غير مؤسّسة

• بلا أفق إنساني شامل

✦ المشكلة لم تكن:

غياب القيم،

بل غياب نظام قيمي جامع.

ثانياً: التحول التنشوي - المعنى قبل السلطة

(1) إعادة تعريف الإنسان

في اللحظة التأسيسية:

- لم يبدأ التحول بإعلان دولة
- ولا بصياغة دستور
- ولا بفرض قانون

بل بـ:

إعادة تعريف الإنسان:

من كائن قبلي

إلى كائن أخلاقي مسؤول.

الإنسان:

- لم يعد يُقاس بنسبه
- ولا بقوته
- ولا بقبيلته

بل بـ:

قيمه الأخلاقية ومسؤوليته الفردية.

(2) بناء الضمير قبل النظام

الخطاب التأسيسي:

- خاطب الضمير
- وربط السلوك بالمحاسبة
- وربط الحرية بالمسؤولية

التنشئة هنا: 

داخلية،

تقوم على الاقتناع،

لا على القسر.

ثالثاً: محمد - التنشئة بالقدوة والمعنى

(1) القدوة بوصفها أداة تنشوية

لم تُبنَّ التنشئة:

- على نص مجرد
- ولا على مؤسسة قسرية

بل على:

قدوة حيّة

تجسد المعنى في السلوك اليومي.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

القدوة: 

أقوى من القانون
وأسبق من الدولة.

(2) تحويل القيم إلى ممارسة

القيم:

- لم تبقَ شعارات
- بل نُقلت إلى:
 - السوق
 - الأسرة
 - الحرب
 - السلم
 - العلاقة مع المختلف

التنشئة هنا: 

شاملة للحياة،

لا محصورة في مجال واحد.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

رابعاً: من العصبية إلى الأمة

1) تفكيك العصبية لا إلغاؤها

لم يُلغِ الانتماء القبلي:

• دفعة واحدة

• ولا بالقسر

بل:

أُعيد ترتيب الولاءات

تحت مظلة أوسع:

الأمة بوصفها رابطة قيم.

هذا: 

نقل التنشئة من الدم

إلى المعنى.

2) الأمة قبل الدولة

الأمة:

• تشكّلت أولاً

• ثم جاءت الدولة لاحقاً

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

وهذا عكس:

معظم النماذج التاريخية
التي فرضت التنشئة من أعلى.

خامساً: وثيقة المدينة - التنشئة السياسية الأولى

(1) التعدد والاعتراف

وثيقة المدينة:

- لم تُقَصِّصِ المختلف
- ولم تُذَبِّه
- ولم تُلغِ هويته

بل:

نظَّمت العيش المشترك
على أساس العدل والمسؤولية.

التنشئة السياسية هنا:

تقوم على:

- الحقوق
- الواجبات
- والمساءلة المشتركة

(2) القانون خادم للمعنى

القانون:

- لم يكن غاية
- ولا أداة قسر

بل:

ترجمة للمعنى الأخلاقي
في الواقع الاجتماعي.

سادساً: ماذا أنتجت هذه التنشئة؟

الإيجابيات

- إنسان ذو ضمير
- استعداد للتضحية
- تماسك اجتماعي
- قدرة على التوسع دون سحق الآخر
- مرونة حضارية

التحديات

- صعوبة الحفاظ على التوازن
- عودة العصبية عند ضعف المعنى
- خطر تسييس القيم

سابعاً: لماذا نجح النموذج ثم تعثر؟

(1) النجاح

لأنه:

- لم يُلغِ الإنسان
- ولم يُقدّس الدولة
- وربط الحرية بالمسؤولية
- وربط القوة بالقيم

(2) التعثر

حين:

- انفصلت السلطة عن الضمير
- وتحوّلت القيم إلى شعارات
- وعادت العصبية بأسماء جديدة

التعثر: 

ليس في التشيئة التأسيسية،

بل في تفكك شروطها التاريخية.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

الدرس الحضاري من النموذج العربي

يكشف هذا النموذج حقيقة مركزية:

أن أقوى تنشئة

هي التي تبدأ من المعنى،

وتنتج إنساناً مسؤولاً

قبل أن تُنتج دولة قوية.

خلاصة الفصل

يخلص هذا الفصل إلى:

حين تُبنى التنشئة على القيم

دون قسر،

وعلى المعنى دون فراغ،

تُنتج إنساناً قادراً

على بناء أمة

لا آلة.

التنشئة ودورها في بناء
الأمة وصناعة الهوية والوعي

الفصل الرابع - من القسم الثالث
إسرائيل: التنشئة الوظيفية وصناعة الإنسان-المشروع



النشئة ودورها في بناء
الأمم وصناعة الهوية والوعي



النشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي



تمهيد الفصل: لماذا هذا النموذج حساس ومهم؟

لا يُدرّس هذا النموذج:

- بدافع الخصومة السياسية،
- ولا بمنطق الإدانة الأخلاقية السهلة،

بل لأنه:

نموذج معاصر أدرك باكراً

أن البقاء في بيئة عدائية

لا يتحقق إلا بتنشئة شاملة

تحوّل المجتمع كله

إلى مشروع واعٍ بذاته.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

إسرائيل:

- ليست دولة فقط،
- بل سرديّة بقاء مُنظمة،
- والتنشئة فيها ليست قطاعاً،
- بل عصب المشروع كله.

أولاً: السياق التأسيسي - دولة تحت هاجس الوجود

منذ اللحظة الأولى:

- تشكّلت الدولة في بيئة صراع مفتوح،
- بلا عمق جغرافي،
- وبذاكرة اضطهاد تاريخية قوية.

✦ هذا أنتج قناعة مركزية:

كل فرد هو جزء من معادلة البقاء،
وكل تنشئة هي مسألة أمن قومي.

ثانياً: فلسفة التنشئة - من الإنسان إلى المشروع

1) الإنسان ليس فرداً محايداً

في هذا النموذج:

- لا يُنشأ الفرد ليجت عن ذاته فقط،
- بل ليعرف وظيفته داخل المشروع الجماعي.

القيم الأساسية:

- الانتماء
- الاستعداد للتضحية
- الانضباط
- الكفاءة
- الذاكرة المشتركة

✚ الفرد:

يُرى بوصفه استثماراً استراتيجياً طويل الأمد.

2) السردية قبل المهارة

قبل التعليم التقني:

- تُغرس السردية
- يُبنى الشعور بالتهديد
- تُؤكّد مركزية الجماعة

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

التنشئة هنا: 

لا نترك الهوية للصدفة،
بل تُصاغ مبكراً وبوضوح.

ثالثاً: أدوات التنشئة الوظيفية

(1) المدرسة – الهوية أولاً

المدرسة:

- ليست حيادية سردياً،
- ولا تفصل التعليم عن المشروع الوطني.

يُعلّم الطفل:

- تاريخاً مؤطّراً
- رموزاً جامعة
- لغة مشحونة بالمعنى
- قراءة محددة للصراع

المعرفة: 

تخدم الهوية،
لا تُربكها.

النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهُيُوتِ وَالْوَعْيِ

(2) الخدمة العسكرية - ذروة التنشئة

الخدمة العسكرية:

- ليست مجرد واجب،
- بل طقس عبور تنشوي.

هناك:

- يُستكمل بناء الانتماء
- تُرسخ الطاعة
- يُعاد تعريف النضج

الجنش: 

- ليس مؤسسة أمنية فقط،
- بل مؤسسة تنشئة كبرى.

(3) الكمبيوتر والنماذج الجماعية

في التجربة المبكرة:

- أنشئت فضاءات:
 - نُقِلَّ الفردية
 - تُعَزَّز العمل الجماعي
 - تُقَدِّم المصلحة العامة

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

حتى مع تراجع هذه النماذج: 

بقي أثرها التنشوي في الذاكرة الجمعية.

رابعاً: المرأة في التنشئة الوظيفية

المرأة:

• ليست على الهامش،

• بل جزء من المشروع:

◦ عسكرياً

◦ مدنيّاً

◦ رمزيّاً

 المشاركة:

ليست تحرراً فردياً فقط،

بل تعبئة شاملة.

النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهُيُوتِ وَالْوَعْيِ

خامساً: ماذا أنتجت هذه التنشئة؟

الإيجابيات

- تماسك مجتمعي عالٍ
- استعداد دائم للتعبئة
- كفاءة تنظيمية
- قدرة على تحويل الخوف إلى دافع

الكلفة الإنسانية

- ضغط نفسي مرتفع
- عسكرة الوعي
- تضيق مساحة النقد
- صعوبة التنقل من السردية
- إنهاك طويل الأمد

📌 الإنسان هنا:

قوي وظيفياً،

لكنه محكوم بهاجس البقاء الدائم.

النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهُيَّةِ وَالْوَعْيِ

سادساً: المآزق الأخلاقي للنموذج

حين تصبح:

- الهوية مشروعا مغلقا
- والبقاء قيمة عليا
- والآخر تهديدا دائما

فإن:

الأخلاق تُعاد تعريفها
وفق منطق الضرورة.

وهذا:

- يمنح قوة استثنائية،
- لكنه يخلق قابلية دائمة للتصعيد.

سابعاً: لماذا لا يمكن تعميم هذا النموذج؟

لأنه:

- مرتبط بسياق صراع خاص
- قائم على تعبئة مستمرة
- عالي الكلفة النفسية والاجتماعية

مجتمعات بلا هذا السياق:

ستتحول إلى

مجتمعات مُعسكرة بلا مبرر وجودي.

الدرس الحضاري من النموذج

يكشف هذا النموذج حقيقة واضحة:

التنشئة الوظيفية

قادرة على ضمان البقاء،

لكنها تُبقي الإنسان

داخل حالة طوارئ دائمة.

والطوارئ:

• تُنقذ،

• لكنها لا تُنتج حياة طبيعية مستقرة.

خلاصة الفصل

يخلص هذا الفصل إلى:

حين تتحول الأمة إلى مشروع بقاء دائم،

يتحول الإنسان إلى أداة واعية،

قوية،

لكنها مُستنزفة.

التنشئة ودورها في بناء
الأمة وصناعة الهوية والوعي

الفصل الخامس - من القسم الثالث
ألمانيا: التنشئة بعد الكارثة الأخلاقية



النشئة ودورها في بناء
الأمم وصناعة الهوية والوعي



التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي



تمهيد الفصل: ماذا يعني أن تنشئ أمة نفسها بعد السقوط الأخلاقي؟

قليل من الأمم واجهت سؤالاً وجودياً بهذا العمق:

كيف نربي أجيالاً جديدة

بعد أن انهار الضمير الجمعي

وارتكبت جريمة باسم الدولة والمجتمع؟

ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية:

• لم تكن فقط دولة مهزومة،

• بل مجتمعاً مُداناً أخلاقياً أمام ذاته والعالم.

ومن هنا، لم تكن التنشئة خياراً،

بل ضرورة وجودية لمنع التكرار.

أولاً: الكارثة بوصفها نقطة البدء

(1) انهيار الشرعية الأخلاقية

بعد 1945:

• سقطت الدولة النازية عسكرياً،

• لكن الأخطر:

سقوط الثقة في الذات الجماعية.

لم يعد السؤال:

• كيف ننتصر؟

بل:

كيف نضمن ألا نتحول مرة أخرى إلى أداة شرّ منظمّ؟

(2) الذاكرة بدل البطولة

بخلاف أمم تُعيد كتابة التاريخ:

• لم تُبنِ ألمانيا سرديّة نصر،

• بل سرديّة ذنب ومسؤولية.

هذا الاختيار: 

شكّل أساس التنشئة الجديدة.

ثانياً: فلسفة التنشئة - منع التكرار لا التعبئة

(1) شعار التنشئة الضمني

يمكن تلخيص الفلسفة التنشوية في عبارة واحدة:

“ألا يتكرر ذلك أبداً”.

وهذا يعني:

- الشك في السلطة
- نقد الطاعة
- تفكيك القومية المتطرفة
- تحصين الفرد أخلاقياً

(2) الفرد قبل الجماعة

على عكس النماذج التعبوية:

- تُقدّم المسؤولية الفردية
- وتُرفض الأعذار الجماعية
- ويُعلم الفرد أن:
- الطاعة لا تُعفي من الذنب.

ثالثاً: أدوات التنشئة الألمانية

(1) المدرسة – التاريخ بوصفه محكمة أخلاقية

التعليم التاريخي:

- لا يُلطف الجرائم
- ولا يبررها
- ولا يحولها إلى “أخطاء”

بل:

يواجهها مباشرة

بوصفها فشلاً أخلاقياً جماعياً.

الطالب: 

لا يتعلم ماذا حدث فقط،

بل كيف انخدع المجتمع كله.

(2) التربية المدنية – الشك المنهجي

التنشئة المدنية:

- تُدرَّب على:

○ نقد السلطة

○ مساءلة الخطاب

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

○ حماية الأقليات

○ رفض الزعيم المُخلَص

✚ الديمقراطية هنا:

ليست حماسًا،

بل حذرًا أخلاقيًا دائمًا.

(3) الفضاء العام والذاكرة

النُصُب التذكارية:

• ليست للاحتفال

• بل للتذكير المستمر

الأحجار التذكارية: (Stolpersteine)

• تُدخل الذاكرة في الحياة اليومية

• تجعل الماضي حاضرًا بلا ضجيج

✚ التنشئة:

لا تُحصر في المدرسة،

بل تُوزَّع في الفضاء العام.

رابعاً: دور الفكر النقدي

حنة أرندت - تفكير الطاعة العمياء

أثرت أطروحات أرندت حول:

• "تفاهة الشر"

• والطاعة البيروقراطية

في الوعي التنشوي الألماني:

الشر لا يحتاج إلى وحوش،

بل إلى أشخاص عاديين يتخلّون عن التفكير.

✦ هذه الفكرة:

تحوّلت إلى حجر زاوية في التنشئة.

خامساً: ماذا أنتجت هذه التنشئة؟

الإيجابيات

• حساسية عالية تجاه العنصرية

• رفض واسع للتطرف

• ثقافة قانونية قوية

• مواطن ناقد وحذر

النشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

الكلفة

- ثقل نفسي تاريخي
- برودة وجدانية أحياناً
- تردد في التعبير القومي
- قلق دائم من الانزلاق

الإنسان هنا: 

أخلاقياً يقظ،

لكنه مثقل بذاكرة لا تُنسى.

سادساً: المازق المعاصر

مع الأجيال الجديدة:

- تتراجع الذاكرة المباشرة
- تظهر تيارات إنكار أو ملل تاريخي

التحدي: 

كيف نُبقي الذاكرة حية

دون تحويلها إلى عبء خانق؟

التَّشْيَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَّةِ وَصِنَاعَةِ الْهُيَّةِ وَالْوَعْيِ

الدرس الحضاري من النموذج

يكشف النموذج الألماني حقيقة نادرة:

يمكن للتشئة

أن تُبنى على الاعتراف بالذنب،

لا على تمجيد الذات،

وأن تُنتج مجتمعًا مستقرًا

لا عدوانيًا.

لكن:

الشن هو حذر دائم

قد يحدّ من الحماسة والدفء الجماعي.

خلاصة الفصل

يخلص هذا الفصل إلى:

التشئة بعد الكارثة

قادرة على إنقاذ المستقبل،

لكنها تُحمّل الحاضر عبئًا أخلاقيًا ثقیلاً.

ألمانيا:

• لم تُنشئ أمة بطولية،

• بل أمة حذرة من ذاتها.

التنشئة ودورها في بناء
الأمة وصناعة الهوية والوعي

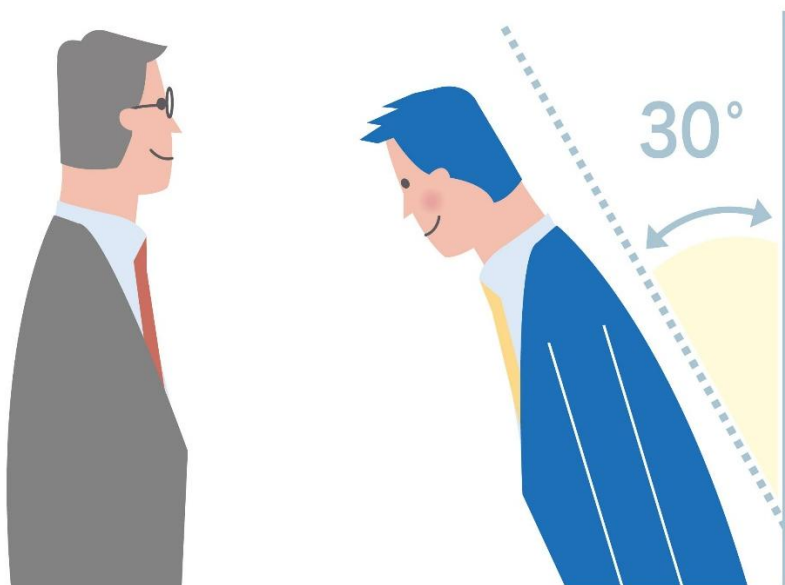
الفصل السادس - من القسم الثالث
اليابان:
التنشئة الانضباطية الثقافية وصناعة الإنسان
المتناسك



النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ
الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهَوِيَّةِ وَالْوَعْيِ



النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ
الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهَوِيَّةِ وَالْوَعْيِ



تمهيد الفصل: لماذا اليابان نموذج مختلف؟

إذا كانت:

- إسبيرة = قسر الدولة
- أثينا = حرية العقل
- النموذج العربي = المعنى القيمي
- إسرائيل = التعبئة الوظيفية
- ألمانيا = الذاكرة والذنب

فإن اليابان تمثّل:

نموذجاً تُدار فيه التنشئة

عبر الثقافة اليومية والانضباط الاجتماعي

لا عبر خطاب أيديولوجي صريح.

اليابان:

- لا تُكثر من الكلام عن القيم،
- ولا تُعلن مشروعاً أخلاقياً كبيراً،
- لكنها تُنتج إنساناً منضبطاً، متماسكاً، عالي الأداء.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

أولاً: السياق الياباني - مجتمع سبق الدولة الحديثة
اليابان:

- مجتمع قديم متجانس نسبياً،
- ذو تقاليد راسخة،
- يسبق الدولة الحديثة بزمن طويل.

هذا يعني: 

أن التنشئة لم تُصنع من أعلى فقط،
بل تراكمت ثقافياً عبر قرون.

ثانياً: فلسفة التنشئة - الانسجام قبل التعبير

1) الفرد داخل الجماعة

في الثقافة اليابانية:

- الفرد ليس مركز الكون،
- ولا مشروعاً مستقلاً بالكامل،

بل:

عنصر داخل نسيج جماعي

تُقاس قيمته بقدر انسجامه لا بحدّة تميّزه.

السؤال التنشوي المركزي: 

كيف لا تُربك الجماعة؟

(2) العار بدل الذنب

على عكس النموذج الغربي:

- الذي يؤسس الأخلاق على الذنب الفردي،

تقوم الثقافة اليابانية على:

العار الاجتماعي

بوصفه آلية ضبط سلوكي.

العار: 

- ليس عقاباً قانونياً،
- بل إحساساً داخلياً بالخروج عن الانسجام.

ثالثاً: أدوات التنشئة اليابانية

(1) المدرسة - الانضباط قبل المعرفة

في المدارس اليابانية:

- الأطفال ينظفون صفوفهم بأنفسهم
- يتعلمون النظام
- يتحملون المسؤولية الجماعية

الرسالة التنشئية: 

المدرسة ليست مكان تلقّي فقط،

بل فضاء لصناعة السلوك.

النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهُيَّةِ وَالْوَعْيِ

(2) الطقوس اليومية

- الانحناء
- الالتزام بالمواعيد
- احترام الدور
- ضبط الانفعال

هذه التفاصيل: 

ليست شكليات،

بل لغة تنشوية صامتة

تُعَلِّمُ الفرد مكانه وحدوده.

(3) العمل بوصفه امتدادًا للتنشئة

في الثقافة المؤسسية:

- يُكافَأُ الولاء
- يُثَمَّنُ الالتزام
- يُنْظَرُ إِلَى العمل كواجب أخلاقي

الشركة: 

ليست ربّ عمل فقط،

بل جماعة انتماء ثانية.

التَّشْيُّعُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهَوِيَّةِ وَالْوَعْيِ

رابعاً: اليابان بعد الحرب - الانضباط بدل الذنب

بعد الهزيمة في الحرب العالمية الثانية:

- لم تُبْنِ التشيئة على الذنب الأخلاقي كما في ألمانيا،
- ولا على التعبئة كما في إسرائيل،

بل:

أُعيد توجيه الانضباط نحو البناء والإنتاج.

📌 الهزيمة:

لم تُكسر الثقافة،

بل أعادت توظيفها.

خامساً: ماذا أنتجت هذه التشيئة؟

الإيجابيات

- تماسك اجتماعي عالٍ
- انضباط ذاتي
- احترام القانون
- كفاءة إنتاجية
- قدرة على العمل الجماعي

النشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

الكلفة الإنسانية

- ضغط نفسي مرتفع
- قمع المشاعر
- صعوبة التعبير عن الاختلاف
- عزلة داخلية
- معدلات إنهاك وانتحار مقلقة

✦ الإنسان هنا:

متماسك خارجياً،

لكنه مثقل داخلياً.

سادساً: المآزق الخفي للنموذج الياباني

حين:

- يُقدّم الانسجام على الحقيقة،
- وتُقمع الفردية طويلاً،
- ويُختزل النجاح في الأداء،

✦ فإن:

الانفجار لا يكون جماعياً،

بل نفسياً وفردياً وصامتاً.

الدرس الحضاري من النموذج

يكشف النموذج الياباني حقيقة دقيقة:

التنشئة الثقافية غير المؤدجلة

قادرة على صناعة الاستقرار والكفاءة،

لكنها إن لم تُسند بفضاء تعبير ومعنى

تُنتج إنساناً منهكاً من الداخل.

خلاصة الفصل:

يخلص هذا الفصل إلى:

الانضباط دون معنى

يُنتج مجتمعاً فعّالاً،

لكنه هشّ نفسياً.

اليابان:

- ليست نموذج قسر،
- ولا نموذج حرية مطلقة،

بل:

نموذج توازن ظاهري

يخفي كلفة داخلية عالية.

التنشئة ودورها في بناء
الأمم وصناعة الهوية والوعي

الفصل السابع - من القسم الثالث
التجارب الشيوعية:
التنشئة الأيديولوجية وصناعة الإنسان-الوظيفة



النشئة ودورها في بناء
الأمة وصناعة الهوية والوعي



تمهيد الفصل: حين تصبح الفكرة مريياً أعلى

في النماذج الشيوعية الكبرى:

- لم تُترك التنشئة للأسرة،
- ولم تُقوض للمجتمع،
- ولم تُوازنها ثقافة مستقلة،

بل:

احتكرتها الأيديولوجيا،
وأدارتها الدولة-الحزب،
بوصفها معركة على الإنسان نفسه.

السؤال لم يكن:

- كيف نُنشئ إنساناً صالحاً؟

بل:

كيف نُنتج إنساناً منسجماً تماماً مع الفكرة؟

أولاً: السياق التأسيسي - وعد العدالة الشاملة

ولدت التجارب الشيوعية في سياق:

- فقر واسع
- ظلم طبقي
- استغلال اقتصادي
- انهيار شرعية أنظمة قديمة

التنشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

✦ هذا منح الأيديولوجيا:

شرعية أخلاقية أولية

بوصفها وعدًا بالخلاص الجماعي.

لكن الوعد:

• احتاج إنسانًا جديدًا،

• لا مجرد نظام جديد.

ثانيًا: فلسفة التنشئة - الإنسان بوصفه نتاجًا اجتماعيًا خالصًا

(1) نفي الطبيعة الفردية

تنطلق الأيديولوجيا من فرضية:

الإنسان ليس ذاتًا مستقلة،

بل نتاج علاقات مادية واجتماعية.

وبالتالي:

• يمكن إعادة تشكيله بالكامل

• إذا تغيرت شروطه

✦ التنشئة هنا:

ليست تهذيبًا،

بل إعادة برمجة.

2) الحزب بوصفه العقل والضمير

في هذا النموذج:

• الحزب:

- يفسر التاريخ
- يحدد الصواب
- يعرف الأخلاق
- يرسم المستقبل

📌 لا مجال:

لضمير فردي مستقل

خارج "الخط الصحيح".

ثالثاً: أدوات التنشئة الأيديولوجية

1) المدرسة – المعرفة الموجهة

التعليم:

- ليس بحثاً حرّاً،
- بل تلقيناً مؤطراً.

التاريخ:

- يُعاد كتابته
- ليقدم السردية

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

العلوم الإنسانية:

• تخضع للأيدولوجيا

• أو تُقصى

الهدف: 

تكوين وعي متجانس

لا أسئلة فيه.

(2) التنظيمات الشبابية – التنشئة المبكرة

• الكشافة الحزبية

• منظمات الطلائع

• معسكرات العمل

الطفل: 

يُدمج مبكرًا

في الجماعة الأيدولوجية

قبل أن يتكوّن ضميره المستقل.

3) الإعلام والفن – التعبئة المستمرة

الفن:

- ليس تعبيرًا حرًا
- بل أداة تعبئة

الأدب:

- “واقعية اشتراكية”
- تُصوِّر الإنسان النموذجي

الجمال هنا: 

وظيفي،

لا تأملي.

رابعاً: العمل بوصفه جوهر الإنسان

الإنسان:

- يُعرَّف بعمله
- وبموقعه في الإنتاج
- وبخدمته للخطة

القيمة الأخلاقية: 

تُقاس بالمنفعة الثورية

لا بالكرامة الفردية.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

خامساً: ماذا أنتجت هذه التنشئة؟

الإيجابيات

- تعبئة جماهيرية عالية
- مساواة شكلية في البداية
- قدرة على التحشيد السريع
- محو أمية واسع في بعض التجارب

الكلفة الإنسانية

- قمع التفكير الحر
- تجفيف الضمير الفردي
- خوف دائم من الانحراف
- نفاق اجتماعي
- انفصام بين الخطاب والواقع

✦ الإنسان هنا:

منضبط خارجياً،

لكنه مزدوج داخلياً.

التنشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

سادساً: لحظة الانهيار- حين يتصدع الإنسان أولاً

لم تنهَر هذه التجارب:

- فقط لأسباب اقتصادية
- ولا بسبب الضغط الخارجي

بل:

لأن الإنسان المُعاد تشكيله
لم يعد قادراً على تصديق الخطاب
الذي يُطالب بترديده.

حين:

- يتآكل المعنى
- وتنهار الثقة
- ويتحوّل الالتزام إلى تمثيل
- تسقط الأيديولوجيا من الداخل.

سابعاً: لماذا تفشل التنشئة المغلقة؟

لأن:

- الإنسان ليس وظيفة فقط
- ولا مادة خام
- ولا نتاجاً مادياً صرفاً

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

كل تنشئة: 

تُلغي الضمير الفردي

ستحتاج إلى قمع دائم

حتى تستمر.

الدرس الحضاري من النموذج

يكشف هذا النموذج حقيقة صارخة:

التنشئة الأيديولوجية

قادرة على تعبئة البشر،

لكنها عاجزة عن بناء إنسان حرّ

أو مجتمع حيّ طويل الأمد.

خلاصة الفصل

يخلص هذا الفصل إلى:

حين تتحول الفكرة إلى مربّ أعلى،

يتحول الإنسان إلى وظيفة،

وتتحوّل الأخلاق إلى تعليمات،

ويصبح الانهيار مسألة وقت.

التنشئة ودورها في بناء
الأمم وصناعة الهوية والوعي

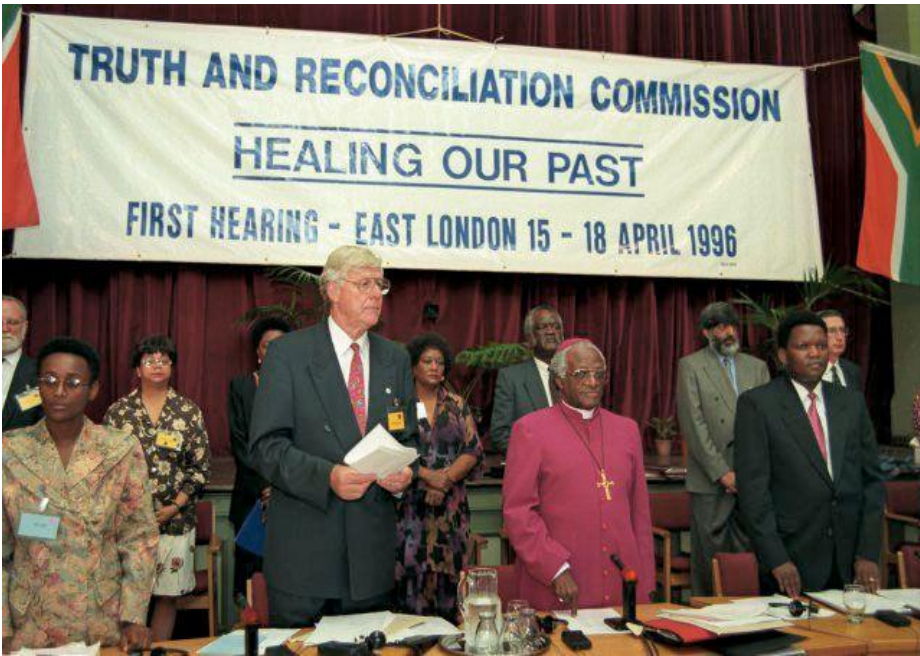
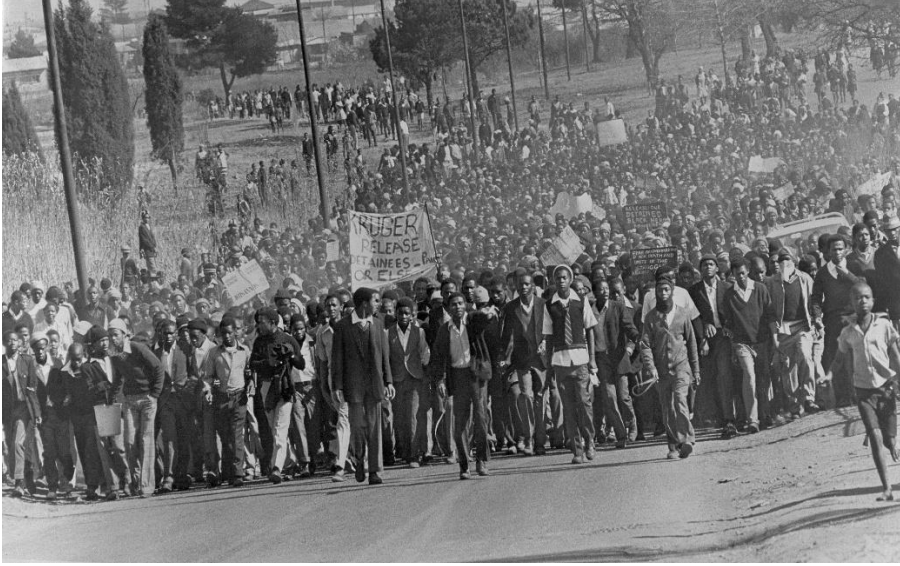
الفصل الثامن - من القسم الثالث

جنوب أفريقيا؛

التنشئة تحت التفرقة العنصرية ومنطق المصالحة



النشئة ودورها في بناء
الأمم وصناعة الهوية والوعي



التنشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي



تمهيد الفصل: ماذا يحدث حين تقسم التنشئة بالقانون؟

قليل من التجارب الحديثة عاشت انقسامًا تنشويًا صارخًا مثل جنوب أفريقيا في زمن الفصل العنصري (الأبارتهايد).

لم يكن الانقسام:

- ثقافيًا فقط،
- ولا اقتصاديًا فحسب،

بل:

تنشويًا بنيويًا

يُحدّد للطفل منذ ولادته

أي إنسان يُسمَح له أن يكون.

أولاً: نظام الأبارتهايد - حين تصبح العنصرية منهجاً تنشويًا
(1) القانون بوصفه مُربّيًا قاسيًا

الأبارتهايد:

• لم يكتفَ بالفصل المكاني،

• بل فصل:

○ التعليم

○ اللغة

○ الفرص

○ التوقعات المستقبلية

✦ الطفل الأسود:

يُنشَأُ على الطاعة والخدمة

وتدني سقف الطموح.

✦ الطفل الأبيض:

يُنشَأُ على التفوق

والحق الطبيعي في السيطرة.

(2) المدرسة كأداة تمييز

المدارس:

- مختلفة المناهج
- مختلفة الموارد
- مختلفة الأهداف

التنشئة هنا: 

لا تُنتج مواطنين،
بل مراتب بشرية.

ثانياً: الأثر النفسي للتنشئة العنصرية

(1) تشويه الضمير لدى المقهور

التنشئة القسرية للمقهور:

- تُنتج:
 - غضباً مكبوتاً
 - شعوراً بالدونية
 - رغبة في الانتقام أو الانسحاب

الخطر: 

ليس فقط في القهر،
بل في استبدطانه.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

(2) تشويه الضمير لدى المسيطر

التنشئة المهيمنة:

• تُنتج:

- تطبيع الظلم
- تبرير الامتياز
- عمى أخلاقي تدريجي

هنا: 

لا يشعر الظالم

بأنه ظالم.

ثالثا: لحظة التحول - من الصراع إلى سؤال المستقبل

مع نهاية الأبارتهايد:

• لم يكن السؤال:

○ من ينتصر؟

بل:

كيف نُنشئ مجتمعا واحداً

من بشر شُكّلوا ليكونوا أعداء؟

وهنا واجهت جنوب أفريقيا:

• أخطر امتحان تتشوي في تاريخها.

النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهُيُوتِ وَالْوَعْيِ

رابعاً: المصالحة بوصفها مشروع تنشئة جديد

1) الاعتراف بدل الانتقام

اختارت القيادة الجديدة—وعلى رأسها نيلسون مانديلا—
طريقاً غير مألوف:

• لا محاكمات انتقامية واسعة

• ولا نسياناً قسرياً

بل:

اعتراف علني بالحقيقة

بوصفه شرطاً لبناء المستقبل.

2) لجنة الحقيقة والمصالحة

هذه اللجنة:

• لم تكن محكمة فقط،

• بل فضاءً تنشويّاً عاماً.

الهدف: 

تحويل الذاكرة

من أداة كراهية

إلى درس أخلاقي جماعي.

خامساً: إعادة بناء التشئة بعد الانقسام

1) المدرسة – من الفصل إلى التعدد

أُعيد بناء المناهج:

• للاعتراف بالماضي

• دون تمجيده

• ودون دفينه

✚ الطالب:

يتعلّم أن:

• التعدد واقع

• والعدالة شرط الاستقرار

• والتمييز خطر وجودي

2) الهوية الوطنية الجديدة

لم تُبنَ الهوية على:

• العِرق

• ولا الغلبة

بل على:

العيش المشترك

رغم الجراح.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

هذه: 

هوية صعبة

لكنها أقل دموية.

سادساً: ماذا أنتج هذا المسار؟

الإيجابيات

- تجنب حرب أهلية شاملة
- اعتراف أخلاقي بالماضي
- فتح أفق تعايش
- نموذج عالمي للمصالحة

التحديات

- استمرار الفوارق الاقتصادية
- بطء العدالة الاجتماعية
- إرهاق نفسي متراكم
- خطر عودة الغضب غير المعالج

التنشئة الجديدة: 

أخلاقية في خطابها،

لكنها ما زالت تصارع الواقع.

سابعاً: الدرس الحضاري من جنوب أفريقيا

يكشف هذا النموذج حقيقة عميقة:

لا يمكن بناء تنشئة مشتركة

دون مواجهة الماضي،

ولا يمكن العيش المشترك

دون شجاعة أخلاقية جماعية.

لكن:

المصالحة ليست نهائية،

بل بداية مسار طويل.

خلاصة الفصل

يخلص هذا الفصل إلى:

التنشئة القائمة على التمييز

تنتج كراهية مؤجلة،

والتنشئة القائمة على الاعتراف

تفتح باباً هشاً للأمل.

جنوب أفريقيا:

• ليست نموذجاً مكتملاً،

• لكنها دليل على أن الخروج من الجحيم ممكن

إذا وُضع الإنسان في مركز الحل.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

الفصل التاسع - من القسم الثالث غزة:

التنشئة تحت الحصار بين الصمود والاستنزاف



النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ
الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهَوِيَّةِ وَالْوَعْيِ



تمهيد الفصل: لماذا غزوة نموذج تنشوي فريد؟

غزوة ليست:

- دولة مكتملة،
- ولا مشروعًا أيديولوجيًا مغلقًا،
- ولا تجربة تاريخية منتهية،

بل:

مجتمع يعيش تحت حصار طويل،

حيث تتحول التنشئة

من عملية بناء هادئة

إلى فعل مقاومة يومي.

هنا لا تُسأل التنشئة:

- كيف تُنتج مواطنًا صالحًا؟

بل:

كيف تُبقي الإنسان حيًا

نفسياً وأخلاقياً

في شروط تكاد تنفي الحياة؟

التنشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

أولاً: السياق الوجودي - حياة على حافة الطوارئ الدائمة

1) الحصار كبيئة تنشوية

في غزة:

- الحصار ليس حدثاً سياسياً عابراً،
- بل شرط حياة مستمر.

الطفل:

- يولد في فضاء مغلق،
- يرى العنف مبكراً،
- يختبر الفقد،
- ويتشرب القلق قبل الاستقرار.

التنشئة هنا: 

لا تعمل في ظروف طبيعية،
بل في وضع استثناء دائم.

2) غياب الأفق بوصفه التحدي الأكبر

أخطر ما في السياق:

- ليس الفقر فقط،
- ولا الخوف فقط،

بل:

انسداد الأفق طويل الأمد.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

حين: 

يتعلم الطفل أن الغد
لا يختلف كثيرًا عن اليوم،
تصبح التنشئة معركة ضد اليأس.

ثانيًا: الأسرة- خط الدفاع الأول والأخير 1) الأسرة بوصفها حاضنة معنى

في غياب:

- دولة قادرة،
- واقتصاد مستقر،
- ومؤسسات حماية كافية،

تتحمل الأسرة:

عبئًا تنشويًا مضاعفًا.

هي:

- مأوى،
- ومصدر أمان،
- وراوية قصة الصمود،
- وحارس المعنى.

(2) كلفة الصمود الأسري

لكن هذا الدور:

- يُنْهَكُ الآبَاءَ،
 - وَيُحْمَلُ الْأَطْفَالُ مَا يَفُوقُ أَعْمَارَهُمْ،
 - وَيُنْتِجُ نَضْجًا مَبْكَرًا
- قد يكون قوة... وقد يكون جرحًا.

ثالثًا: المدرسة - التعليم تحت القصف والضغط

(1) المدرسة كفعل تحدٍّ

الذهاب إلى المدرسة:

- ليس مسارًا طبيعيًا،
- بل إعلان تمسك بالحياة.

📌 التعليم هنا:

فعل مقاومة رمزية

أكثر منه إعدادًا مهنيًا.

النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهُيُوتِ وَالْوَعْيِ

(2) حدود المدرسة

لكن المدرسة:

- تعمل بإمكانات محدودة،
- تحت صدمات متكررة،
- وبآفاق مهنية شبه مسدودة.

وهذا يخلق مفارقة: 

معرفة بلا مسار،

وطموح بلا منفذ.

رابعاً: المعنى - المورد الأقوى والأخطر

(1) المعنى بوصفه درعاً نفسياً

في غزة:

- المعنى حاضر بقوة:

○ الصمود

○ الكرامة

○ التضحية

○ الانتماء

هذا المعنى: 

يحمي النفس من الانهيار،

ويمنح الحياة قابلية الاحتمال.

النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهُيُوتِ وَالْوَعْيِ

(2) حين يتحول المعنى إلى عبء

لكن المعنى حين:

- لا يُرافقه أفق،
- ولا يتجدّد بأمل واقعي،

📌 قد يتحول إلى:

ضغط أخلاقي،

يُحرِّم التعب،

ويؤجِّل الشفاء.

خامساً: الطفل بين البطولة المبكرة والاستنزاف

(1) النضج القسري

كثير من الأطفال:

- يفهمون السياسة مبكراً،
- يتحملون الفقد،
- ويتعاملون مع الخطر يومياً.

📌 هذا:

يصنع وعياً مبكراً،

لكنه يسرق الطفولة.

النَّشِئَةُ وَدَوْرُهَا فِي بِنَاءِ الْأُمَمِ وَصِنَاعَةِ الْهُيُوتِ وَالْوَعْيِ

(2) المخاطر النفسية الصامتة

- قلق مزمن
- كوابيس
- غضب مكبوت
- شعور بالعجز

هذه: 

لا تظهر دائماً في السلوك،
لكنها تتراكم داخلياً.

سادساً: المجتمع - التضامن تحت الضغط

(1) تماسك اجتماعي قسري

الحصار:

- يعزّز التضامن،
- لكنه أيضاً:
- يضغط الأعصاب
- ويضيّق الخيارات
- ويُضاعف الاحتكاك

المجتمع: 

متماسك... لكنه مُرهق.

(2) خطر التطبيع مع الألم

أخطر ما يمكن أن يحدث:

أن يصبح الألم عاديًا،

والخسارة مألوفة،

والموت رقمًا.

هنا: 

تتحول التنشئة من مقاومة

إلى تكيف قاسٍ مع غير الطبيعي.

سابعاً: ماذا تنتج هذه التنشئة؟

عناصر القوة

- صلابة نفسية
- تماسك قيمي
- استعداد للتضحية
- وعي سياسي مبكر

عناصر الخطر

- استنزاف طويل الأمد
- إنهاك نفسي
- تآكل الأمل
- جيل قوي... مُرهق

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

الإنسان هنا: 

ليس ضعيفاً،

لكنه مستنزف بلا نهاية منظورة.

الدرس الحضاري من غزة

يكشف هذا النموذج حقيقة مؤلمة وعميقة:

المعنى قادر على حماية الإنسان

في أقصى الظروف،

لكنه لا يستطيع وحده

أن يعوّض غياب الأفق إلى الأبد.

التنشئة في غزة:

• ليست فاشلة،

• ولا مكتملة،

بل:

بطولية في الصمود،

مأزومة في الاستدامة.

خلاصة الفصل

يخلص هذا الفصل إلى:

حين تُترك التَّنَشِئَةُ وحدها

في مواجهة الحصار،

تُبدع في البقاء،

لكنها تدفع ثمنًا إنسانيًا باهظًا.

غزة:

• ليست نموذج بطولة رومانية،

• ولا نموذج انهيار،

بل:

شهادة حيّة

على حدود الصمود

حين يُغلق العالم الأبواب.

الخاتمة التركيبية الكبرى للقسم الثالث من الإنسان الأداة إلى الإنسان الممكن

أولاً: ماذا كشفت النماذج حين وُضعت جنباً إلى جنب؟

إذا نُزعت الأسماء والتواريخ والخصوصيات،

وبقي جوهر كل نموذج،

فإن ما انكشف أماننا ليس تاريخ دول،

بل تاريخ محاولات لصناعة الإنسان.

كل نموذج أجاب - صراحة أو ضمناً - عن سؤال واحد:

ما الإنسان الذي نريده؟

- إسبرطة: الإنسان الأداة
- أثينا: الإنسان العاقل المواطن
- العرب: الإنسان الأخلاقي ذو المعنى
- إسرائيل: الإنسان-المشروع
- ألمانيا: الإنسان الحذر أخلاقياً
- اليابان: الإنسان المنضبط ثقافياً
- الشيوعية: الإنسان-الوظيفة
- جنوب أفريقيا: الإنسان الجريح الباحث عن مصالحة
- غزة: الإنسان الصامد المستنزف
- لم يكن الاختلاف في الأدوات فقط،
بل في التعريف الأولي للإنسان نفسه.

ثانياً: القاعدة الكبرى التي تحكم كل التجارب

تكشف النماذج قاعدة لا استثناء لها:

كل تنشئة تُضخَّم بُعداً واحداً من الإنسان

على حساب بقية الأبعاد

تنتج اختلالاً تاريخياً،

مهما بدا نجاحها مرحلياً.

- القوة بلا معنى → آلة حرب
- العقل بلا قيمة جامعة → فوضى
- المعنى بلا أفق → استنزاف
- الانضباط بلا تعبير → إنهاك
- الأيديولوجيا بلا ضمير → انهيار
- الذاكرة بلا شفاء → ثقل دائم

الإنسان: 

كائن مركّب،

وأي اختزال له

يرتدّ على الأمة نفسها.

ثالثاً: لماذا فشلت النماذج "الناجحة"؟

كثير من النماذج:

- نجحت عسكرياً
- أو اقتصادياً
- أو تنظيمياً

لكنها:

تعثرت حضارياً

لأنها لم تُنتج إنساناً قابلاً للحياة الطويلة النفس.

فالنجاح:

- ليس في البقاء فقط
- ولا في القوة
- ولا في الانضباط

بل في:

القدرة على الاستمرار

دون تحطيم الداخل الإنساني.

النشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

رابعاً: الإنسان الممكن - ليس مثالياً ولا مكسوراً

من خلال المقارنة،

يمكن استخلاص ملامح الإنسان الممكن، لا الإنسان المتخيل:

- ليس أداة
- ولا مشروعاً مغلقاً
- ولا ضحية دائمة
- ولا ذاتاً معزولة

بل:

إنسان حرّ نسبياً،

مسؤول أخلاقياً،

محمي بالمعنى،

قابل للنقد،

وقادر على التكيف دون انكسار.

هذا الإنسان: 

لا تصنعه القسوة،

ولا تحميه الفوضى،

بل تنشئة متوازنة طويلة النفس.

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

خامساً: موقع هذا القسم في الكتاب كله

القسم الثالث:

• ليس خاتمة سردية

• بل برهان تطبيقي

أثبت أن:

التنشئة ليست فكرة نظرية،

بل قوة تاريخية تُنشئ الأمم أو تُهلكها.

الخاتمة العامة للكتاب التنشئة الاجتماعية وصناعة الأمم في زمن التشوّه العالمي

أولاً: لماذا يعود سؤال التنشئة اليوم بوصفه سؤال مصير؟

لأن العالم المعاصر يشهد:

- دولة تضعف
- سوق يتوحش
- إعلام يبتلع الوعي
- خوارزميات تُعيد تشكيل الإدراك
- إنساناً يُطالب بكل شيء
- ويُترك بلا حماية معنوية

في هذا السياق: 

لم تعد التنشئة شأنًا تربويًا،

بل سؤال بقاء حضاري.

ثانياً: التشوّه العالمي - حين تتصارع المنشآت

الإنسان اليوم:

- تُنشئه الدولة إدارياً
- ويُعيد السوق تعريف قيمته
- ويشكّل الإعلام انفعاله
- وتحبسه الخوارزمية داخل ذاته
- بينما الأسرة والمدرسة منهكتان

النتيجة: 

إنسان متوتر،
سريع الانفعال،
ضعيف المعنى،
وقابل للاختراق.

ثالثاً: لماذا تفشل مشاريع الإصلاح المعاصرة؟

لأنها:

- تبدأ من الاقتصاد
- أو من السياسة
- أو من القانون

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

وتتسى:

أن الإنسان هو شرط كل إصلاح،

لا نتيجته التلقائية.

لا ديمقراطية بلا تنشئة،

ولا عدالة بلا ضمير،

ولا تنمية بلا معنى.

رابعاً: معادلة التنشئة الممكنة

لا يقدم هذا الكتاب وصفة جاهزة،

لكنه يقترح أفقاً واقعياً:

- إنسان مُكْرَم لا مُدَلَّل
- حرية مرتبطة بالمسؤولية
- عقل ناقد لا عديمي
- دولة حامية لا مُؤَدِجَة
- معنى مُسانِد لا خائق
- مجتمع متضامن لا قطيع

هذه ليست مثالية،

بل شروط منع الانهيار.

خامساً: رسالة الكتاب الأخيرة

هذا الكتاب لا يقول:

- إن الماضي كان أفضل
- ولا إن الحاضر ميؤوس منه

بل يقول:

كل أمة تهمل سؤال التنشئة

ستدفع الثمن،

ولو بعد حين.

وقد يكون الثمن:

- انهياراً صامتاً
- أو عنفاً مفاجئاً
- أو إنساناً ناجحاً... بلا معنى

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

كلمة أخيرة

إذا كان:

- الاقتصاد يُنتج الثروة
- السياسة تُدير السلطة

فإن:

التنشئة تُنتج الإنسان،
والإنسان هو الشرط الأول
لكل حضارة قابلة للحياة.

انتهى الكتاب

لكن السؤال باقٍ:

أي إنسان نُنشئ اليوم؟

ولصالح أي عالم؟

التنشئة ودورها في بناء الأمم وصناعة الهوية والوعي

فهرس الموضوعات

5.....	مقدمة
9.....	التنشئة الاجتماعية ودورها في صناعة الأمم وبناء الهوية والوعي
9.....	دراسة فلسفية
9.....	سوسيولوجية في الإنسان، الدولة، والمعنى
9.....	القسم الأول
9.....	الأسس الفلسفية والنظرية للتنشئة
11.....	الفصل الأول
11.....	مفهوم التنشئة الاجتماعية: من التربية إلى صناعة الإنسان
21.....	الفصل الثاني
21.....	التنشئة في الفكر الفلسفي الغربي: من أفلاطون إلى الحداثة المتأخرة
33.....	الفصل الثالث
33.....	التنشئة في القرآن والفكر الإسلامي:
33.....	الإنسان المكلف، المعنى، وبناء الضمير
45.....	الفصل الرابع
45.....	الإشكاليات الكبرى للتنشئة في علم الاجتماع السياسي
45.....	السلطة، الشرعية، الهوية، وإعادة إنتاج المجتمع
57.....	الفصل الخامس
57.....	نيتشه وتفكيك فكرة التنشئة والأخلاق: من التزكية إلى إرادة القوة

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

65.....	الفصل السادس
65.....	جون ديوي والتنشئة البراغماتية:
65.....	من بناء القيم إلى إدارة الخبرة
75.....	الفصل السابع
75.....	الأسطورة بوصفها لغة الوعي الأولى
75.....	في تشكّل الضمير الجمعي وبناء الشخصية الحضارية
76.....	المبحث الأول: الأسطورة شرط قبلي لتكوّن الوعي
77.....	المبحث الثاني: الرمز قبل المفهوم
78.....	المبحث الثالث: الأسطورة والضمير الجمعي
79.....	المبحث الرابع: من الأسطورة إلى التنشئة
80.....	المبحث الخامس: نقد القراءة الحديثة للأسطورة
81.....	الفصل الثامن
81.....	نماذج الوعي الحضاري: مقارنة كونية في تشكّل الشخصية والضمير الجمعي
87.....	الفصل التاسع
87.....	من الأسطورة إلى الشخصية
87.....	التنشئة بوصفها إعادة إنتاج للوعي الحضاري
88.....	المبحث الأول: الشخصية ليست معطًى نفسيًا بل بناء حضاري
89.....	المبحث الثاني: آليات الانتقال من الرمز إلى السلوك
90.....	المبحث الثالث: اختلاف التنشئة باختلاف نموذج الوعي
92.....	المبحث الرابع: أزمة التنشئة في العصر الحديث

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

المبحث الخامس: في استحالة بناء وعي بلا نموذج إنساني واضح.....	93
الفصل العاشر.....	95
الأمة الإسلامية: تشكّل الوعي بين "الأسطورة" و"الرسالة" و"التاريخ".....	95
المبحث الأول: لحظة التأسيس - من القبيلة إلى الأمة.....	96
المبحث الثاني: التحوّل الكبير - من الرسالة إلى السردية.....	97
المبحث الثالث: الضمير الجمعي الإسلامي بين مثالين متنازعين.....	98
المبحث الرابع: أثر ذلك في بناء الشخصية.....	99
الفصل الحادي عشر.....	101
الوعي الغربي الحديث: من الأسطورة إلى الأيديولوجيا... ومن المعنى إلى الأداة.....	101
المبحث الأول: التحوّل الحاسم - من القداسة إلى الأدوات.....	102
المبحث الثاني: التنشئة الغربية الحديثة ونموذج الإنسان.....	103
المبحث الثالث: مفارقة الغرب - قوة مادية وفراغ معنوي.....	104
الفصل الثاني عشر.....	107
مقارنة فلسفية في تشكّل الوعي.....	107
الأمة الإسلامية والغرب الحديث:.....	107
من سؤال المعنى إلى سؤال الأداة.....	107
القسم الثاني.....	115
تشوّه التنشئة في العالم الحديث.....	115
الفصل الأول.....	117
الاختلالات البنيوية الحديثة:.....	117

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

الدولة، السوق، الإعلام، والخوارزمية.....	117
الفصل الثاني.....	127
تفكك الوحدات التقليدية للتنشئة:.....	127
الأسرة، المدرسة، والمجتمع.....	127
الفصل الثالث.....	139
ثورة المعلومات وتشويه الوعي:.....	139
الإنسان المعرض بلا درع قيمي.....	139

القسم الثالث.....

النماذج التطبيقية الكبرى للتنشئة.....

فصل تمهيدي.....	151
الإنسنة واللا دينية القاسية:.....	151
من التعاطف مع الإنسان إلى القطيعة مع المعنى.....	151
الفصل الأول – من القسم الثالث.....	159
إسبرطة: التنشئة القسرية وصناعة الإنسان الأداة.....	159
الفصل الثاني – من القسم الثالث.....	173
أثينا: التنشئة العقلية وصناعة الإنسان المواطن.....	173
الفصل الثالث – من القسم الثالث.....	185
العرب: من التفكك القبلي إلى الإنسنة القيمية.....	185
الفصل الرابع – من القسم الثالث.....	199
إسرائيل: التنشئة الوظيفية وصناعة الإنسان-المشروع.....	199

التنشئة ودورها في بناء الأمة وصناعة الهوية والوعي

211	الفصل الخامس - من القسم الثالث
211	ألمانيا: التنشئة بعد الكارثة الأخلاقية
221	الفصل السادس - من القسم الثالث
221	اليابان:
221	التنشئة الانضباطية الثقافية وصناعة الإنسان المتماذك
231	الفصل السابع - من القسم الثالث
231	التجارب الشيوعية:
231	التنشئة الأيديولوجية وصناعة الإنسان-الوظيفة
241	الفصل الثامن - من القسم الثالث
241	جنوب أفريقيا:
241	التنشئة تحت التفرقة العنصرية ومنطق المصالحة
251	الفصل التاسع - من القسم الثالث
251	غزة:
251	التنشئة تحت الحصار بين الصمود والاستنزاف
263	الخاتمة التركيبية الكبرى للقسم الثالث
263	من الإنسان الأداة إلى الإنسان الممكن
269	الخاتمة العامة للكتاب
269	التنشئة الاجتماعية وصناعة الأمة
269	في زمن التشوه العالمي